الهجمات العشوائية والقتل العمد:

إسرائيل تنتقم من غزة بقتل مدنييها



Euro-Mid Observer

المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

اكتوبر 2014

www.euromid.org



Euro-Mid Observer

المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان


تصوير: علي جاد الله
الإنسانية مطالبة بمنح الطفل خير ما لديها
إعلان جنيف لحقوق الطفل

شكر وامتنان

تتقدّم أسرة المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم في إعداد و إخراج هذا التقرير، وتخصّ السادة التالية أسماؤهم بالامتنان والشكر على ما بذلوه من عمل شاق لأجل إخراجه بهذه الصورة

الإشراف العام

بامـــــلا بيلي
حنيــن حســن
رمـضــان رزق
مها الحسينــي

الدائرة االقانونية

إحسان عادل
أميرة شعث
ميرا بشارة

التحرير والمتابعة

بيل بيترز
جمانة غانم
محمد صرصور
دينا فروانة
وداد حسين

البحث الميداني

همام برهوم
ياسر النمروطي
محمود يونس
محمود أبو عبدو
هيثم الهسي

خليل الرزاينة
إياس عبد اللطيف
أدهم الأشقر
محمد الحايك
أحلام محيسن

فوزي النزلي
هاني حبيب
عبد الهادي عبد الهادي
محمد بولان

الترجمة

أحمد السميك
ساندرا أوين

الدعم الفني والإخراج

محمد الغرابلي
محمد قديح





يبدو أنه قُدِّر للفلسطينيين دوماً احتراف فن البقاء تحت النار. لقد واجهوا منذ تهجيرهم من أراضي أجدادهم عام ١٩٤٨م العديد من الصراعات. ففي قطاع غزة على وجه الخصوص – وخلال الأعوام الخمس الماضية فقط– نشبت ثلاث صراعات تسببت في قتل مدنيين وذوي احتياجات خاصة، ونزوح عوائل كاملة من منازلها، عدا عن شلّ ما استطاع المجتمع الغزي إنعاشه من اقتصاده منذ بدء الحصار الخانق على القطاع.

لقد دفعنا الصمود الجامح الذي أظهره هذا الشعب- والذي مازال مؤمناً بعمق بفاعلية القانون الدولي- إلى فكرة تأسيس المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان عام ٢٠١١. إيمانًا منا بأن الشهادات والإفادات التي جُمعت بدقة حول الانتهاكات بحق الإنسان، والتحليل القانوني المستند إلى الالتزامات والقوانين الدولية، تستطيع جميعها دحض الدعايات والمعلومات المغلوطة.

قام فريق المرصد الأورومتوسطي في غزة –ومنذ بدء اليوم الثاني لما أطلقت عليه الحكومة الإسرائيلية عملية «الجرف الصامد» وما أسماه آخرون «عملية الإبادة الجماعية»- بإرسال باحثين ميدانيين انتشروا في جميع أنحاء القطاع للبحث والتحقيق في تقارير بدأت بالصدور فور بدء الهجوم، وخلصت إلى أن ما حدث لم يكن مجرد مناوشات «عادية». (هذه هي حقيقة الحياة في غزة: التوغلات الصغيرة وهجمات طائرات الاستطلاع أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية).

وتابع المرصد على مدار أيام الهجوم الإسرائيلي أخبار إبادة عائلات بأكملها وتعرض الآلاف لإصابات بالغة رسّخت حقيقة استخدام الجيش الإسرائيلي لأسلحة غير شرعية وغير تقليدية، بجانب الاستخدام الواضح للمدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية لحماية الجنود الإسرائيليين.

ولأننا نعلم بأن سياسة التهويل تكون في أوجها عند اشتداد المعركة وسيطرة الخوف والهستيريا، عمدنا إلى جمع المعلومات والشهادات من مصادر متعددة وتوثيقها بشكل يضمن دقتها ومصداقيتها؛ فخلال العدوان الذي استمر ٥١ يومًا قام ٢٤ باحثًا من المرصد الأورومتوسطي– العديد منهم لديهم خلفيات قانونية- بزيارة جميع المناطق التي تعرضت للعدوان والتقوا أكثر من ٤٣٢ فردًا في أكثر من ١٤٤ حالة تضمنت مقتل أكثر من شخصين دفعة واحدة، حيث نتج عن هذه الحالات مقتل ٨٣٣ فلسطينيًا (٣٣٩ طفلاً و١٤٤ امرأة).

وخلصت التحقيقات الواسعة التي أجراها المرصد إلى أن الأغلبية الساحقة من التقارير والشهادات المروعة التي اطلعنا عليها كانت صحيحة بالفعل، وأن الجيش الإسرائيلي تورط بما يمكن تسميته «استهدافًا وحشيًا ومتعمدًا للمدنيين».

وتوثق تقارير المرصد هذه الشهادات لعرضها على محققي الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات، إيمانًا منه بفاعلية القانون الدولي الذي لا بد وأن يسود يومًا من الأيام.



د.رامي عبده

رئيس المرصد الأورومتوسطي

الملخص التنفيذي:

شهد قطاع غزة انتهاكات كارثية لحقوق الإنسان خلال ٥٠ يوماً من الهجوم الإسرائيلي (٨ تموز (يوليو) – ٢٦ آب (أغسطس) ٢٠١٤). شنت فيها القوات المسلحة الإسرائيلية قرابة ٦٠,٦٦٤ غارة براً وبحراً وجواً. أسفرت عن مقتل قرابة ٢,١٤٧ فلسطينياً. العديد منهم ينتمون لنفس العائلة. إضافة إلى تدمير ١٧,١٢٣ منزلاً. منها ٢,٤٦٥ منزلاً دُمرت بشكل كلي.

ويُظهر هذا التقرير أن تلك الهجمات نُفّذت في معظم الحالات بطريقة عشوائية. ويتعرض لفشل القوات الإسرائيلية في اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية المدنيين بمن فيهم الأطفال وذوو الاحتياجات الخاصة أثناء تنفيذ الهجمات. ويخلص إلى أنها قامت أيضاً –في عدد من الحالات– باستهداف أماكن يتركز فيها المدنيون بشكل متعمد.

وترجح تقارير صدرت عن أطباء عايشوا الوضع خلال الهجوم الأخير بأن إسرائيل استخدمت أسلحة "غير تقليدية" (قنابل مسمارية وأسلحة الدايم) والتي صممت لإحداث خسائر فادحة. وبالتالي يُحظر استخدامها في الأماكن المكتظة بالسكان سواء من الناحية القانونية أو الأخلاقية.

وفي نفس السياق. يشير هذا التقرير إلى أن قيام قوات الجيش الإسرائيلي بتوجيه "إنذارات" عن طريق مكالمات هاتفية أو عن طريق "نقر السطح" لم يكن كافٍ لتوفير الحماية للمدنيين. حيث كان يتم تنفيذ الهجمات في معظم الحالات خلال أقل من دقيقتين. وفي بعضٍ الحالات خلال أقل من دقيقة واحدة. بعد توجيه الإنذار. ولوحظ في عدة حالات أن المناطق التي حذّرت إسرائيل سكانها من القصف كانت واسعة جداً. ما يجعل نزوح الأعداد الهائلة من سكانها أشبه بالمستحيل ويتعارض مع "مبدأ التناسب" بين الميزة العسكرية المرجوة والتدمير الذي سيلحق بالمدنيين وأملاكهم.

وقد تم التوصل إلى المعلومات الواردة في هذا التقرير من خلال جمع دقيق ومتأنٍ لمئات الشهادات والإفادات قام به فريق الأورومتوسطي في قطاع غزة. واعتماداً على هذه الشهادات بعد إجراء فحص دقيق لها وتحليل ومقارنة

لمعطياتها. خلص المرصد الأورومتوسطي إلى أن القوات الإسرائيلية قامت بتنفيذ هجمات عشوائية، واستهدفت أعداداً كبيرة من المدنيين بشكل متعمد، رغم علمها مسبقاً بما ستخلفه تلك الهجمات من أعداد كبيرة من الضحايا المدنيين.

وفيما يقول الجيش الإسرائيلي إن الحالات التي قام بها بعمليات قصف عشوائي كانت بسبب وجود عمليات عسكرية لفصائل فلسطينية مسلحة في تلك المناطق، لكنه فشل في إثبات هذه المزاعم غالبا، كما أن شهود العيان الذين التقاهم فريق الأورومتوسطي أكدوا، في معظم الحالات، على عدم وجود أي مظاهر لعمليات عسكرية في الأماكن التي قامت القوات الإسرائيلية بشن الاعتداءات عليها.

ووفقاً للقانون الدولي، تعتبر الهجمات عشوائية عندما لا يتم توجيهها إلى أهداف عسكرية محددة، أو عند عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من آثارها بحيث لا تتجاوز الأهداف العسكرية، أو عند عدم محاولة التفريق ما بين الأفراد المسلحين والمدنيين أثناء تنفيذ الهجوم. واعتماداً على التعريف السابق، فقد قام المرصد الأورومتوسطي بتوثيق أدلة تثبت تنفيذ إسرائيل لعدة هجمات عشوائية في قطاع غزة خلال الهجوم الذي وقع ما بين يوليو وأغسطس. ويمكن القول إن إسرائيل مارست سياسة العقوبة الجماعية بحق الفلسطينيين الذين يعيشون في قطاع غزة، وانتهكت مبدأ "التمييز".

ومن هذا المنطلق، تشتمل توصيات المرصد الأورومتوسطي على إجراء الأمم المتحدة لتحقيق شامل بدعم من مجلس الأمن، أو الجمعية العامة في حال استخدام حق النقض (الفيتو) كنتيجة للممارسة المتبعة في حماية الحكومة الإسرائيلية من الإدانة، كما نطالب الدول الأطراف في اتفاقية جنيف بالالتزام بأحكام الاتفاقية في محاكمهم الوطنية المختصة.

إن الفلسطينيين بحاجة إلى إعادة إعمار غزة لاستمرار حياتهم، لكن تلك الحياة ستصبح مجردة من الكرامة أو الأمل في حال عدم ملاحقة مرتكبي جرائم الحرب وغياب حماية حقوق الإنسان في المنطقة.

المقدمة:

اعتماداً على المسوحات والمتابعات الميدانية وشهادات الشهود التي أجراها الفريق الميداني للمرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان أثناء العملية العسكرية التي شنتها القوات المسلحة الإسرائيلية على قطاع غزة وبعد انتهائها من خلال اتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل والفلسطينيين. بدا واضحاً الانتهاك الكارثي للقانون الدولي الإنساني من قبل القوات المسلحة الإسرائيلية، ولا سيما من خلال الهجمات العشوائية والاستهداف المتعمد للمدنيين واستخدام الأسلحة غير التقليدية، إضافة إلى استهداف النساء والأطفال وذوي الإعاقة. فيما بدا أنه سياسة انتقام إسرائيلية تجاه غزة من خلال قتل مدنيِّيها.

وكانت قوات الاحتلال الإسرائيلي قد نفذت خلال ٥٠ يوماً من الحرب على غزة (٨ تموز (يوليو) ٢٠١٤ – ٢٦ آب (أغسطس) ٢٠١٤) قرابة ٦٠,٦٦٤ غارة براً وبحراً وجواً. أسفرت عن مقتل قرابة ٢,١٤٧ فلسطينياً، العديد منهم ينتمون لنفس العائلة بسبب قصف المنازل فوق رؤوس ساكنيها (عدد القتلى مرشح للزيادة بسبب الإصابات الخطيرة)، و١٠,٨٧٠ جريحاً، إضافة إلى تدمير ١٧,١٣٢ منزلاً، منها ٢,٤٦٥ منزلاً دُمِّرت بشكل كلي، و١٤,٦٦٧ منزلاً دُمِّرت بشكل جزئي. كما نزح أكثر من ٣٠٠ ألف فلسطيني، منهم ١٠٠ ألف بلا مأوى حتى اللحظة.

وفي هذا التقرير؛ يسعى المرصد الأورومتوسطي إلى تسليط الضوء على عدد من الانتهاكات التي قامت بها قوات الجيش الإسرائيلي أثناء حربها الأخيرة على غزة (٢٠١٤)، من خلال أربعة محاور، هي: الهجمات العشوائية، القتل الجماعي وتعمد قتل المدنيين، استخدام الأسلحة غير التقليدية، واستهداف الأطفال وذوي الإعاقة.

وقد تم التوصل إلى هذه المعلومات، من خلال جمع دقيق ومتأنٍ لمئات الشهادات والإفادات قام به فريق الأورومتوسطي في قطاع غزة، ويتمتع أولئك الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات بدرجة عالية من الموثوقية، وقد كانوا على صلة مباشرة بالأحداث، وبعد التحليل المتأني للمعلومات والإفادات التي قدمها هؤلاء، يمكن القول إن النتائج التي تم التوصل إليها هي نتائج صحيحة بدرجة عالية تصل إلى اليقين.

أولا: الهجمات العشوائية:

١- في الشهادات التي تلقاها المرصد الأورومتوسطي، أكد العديد من المواطنين أن أحياءهم ومنازلهم قُصفت بصورة عشوائية، وأن صواريخ الطائرات الإسرائيلية وقذائف المدفعية كانت تسقط في العديد من الحالات على أماكن متفرقة ولمدد طويلة، فيما تزعم سلطات الاحتلال الإسرائيلي أنها كانت تقصف أهدافاً عسكرية.

جباليا:

٢- ففي مخيم جباليا شمال قطاع غزة، حيث يقع منزل عبد الكريم نظمي محمد بلاطة (٥١ عاما)، ويمتد على مساحة ١٣٠ متر مربع. وفيما بدا أنه قصف بصاروخ من الطائرات الإسرائيلية وعدد من القذائف المدفعية، يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٤/٧/٢٩، نجم عنه مقتل ١١ من المدنيين "يحتفظ المرصد بأسمائهم"، من بينهم ٥ من النساء و٥ من الأطفال جميعهم من نفس العائلة، وأصيب ٥ آخرون ما بين جروح متوسطة وطفيفة. وأدى القصف إلى هدم المنزل بشكل كامل، ولوحظ أن آثار القصف امتدت إلى مجموعة من البيوت المجاورة للمنزل المذكور، ومنها منزل "**نعيم عبد الرحمن**" و "**عبد الجواد الداعور**"، وبرج سكني يعود لـ "**هاني بلاطة**"، حيث تم إحصاء ٢٤ قذيفة سقطت في المنطقة.

٣- ويروي الشاهد "**عبد الكريم نظمي محمد بلاطة**"، وهو صاحب المنزل المستهدف أنه وحين سماعه صوت انفجار خارج منزله خرج مباشرة إلى باب البيت ونظر إلى المنطقة الجنوبية حيث القصف فوجد دخان كثيفاً جداً، وبعدها تفاجأ بسقوط الحجارة على رأسه، ثم هرب إلى المنطقة الشمالية فقصفت المنطقة مرة أخرى، وبعدها انبطح أرضاً وعاد إلى منزله، فوجد عددا من أفراد عائلته قد أصيبوا نتيجة القصف، الذي تجدد مرة أخرى بعدها بدقائق.

٤- فيما يذكر الشاهد "**محمد نعيم خميس عبد الرحمن**"، أنه سمع صوت انفجارات قريبة من بيته،وبعدها قصف منزل الجيران بقذيفتين، ثم بدأ الجيش الإسرائيلي يقصف الشارع، ثم تم قصف بيت "آل رزق" المجاور.

٥- أما منزل "وصفي خليل سعيد حمودة" (٧٤عاما)، والذي يقع في جباليا البلد، ويمتد على مساحة ١٤٠ متراً مربعاً، فتم استهدافه يوم الاثنين ٢٠١٤/٧/٢٩ بعدد من القذائف المدفعية بالإضافة إلى صاروخ، ما أدى إلى مقتل ٦ من المدنيين "يحتفظ المرصد بأسمائهم"، من بينهم ٣ نساء وطفلان، وأصيب ١٠ آخرون، بينهم ٤ مسنين و٣ أطفال. أدى القصف إلى تدمير المنزل بشكل جزئي وتضرر عدد من المنازل المجاورة. في اليوم التالي القصف العشوائي استهدف أيضاً مسجد العمري المجاور، و٣ بيوت أخرى، هدمت بشكل جزئي.

٦- وأفاد الشاهد "**وصفي خليل سعيد حمودة**"، وهو صاحب المنزل المستهدف، أن القوات الإسرائيلية كانت قد أبلغت سكان أطراف جباليا عبر تسجيل بثته على القنوات التلفزيونية باللجوء إلى وسط جباليا، فانتقل أشقاؤه الذين يسكنون هناك إلى بيته في وسط جباليا، غير أن القذائف باغتتهم وهم في الطريق، وعندما وصلوا إلى بيته تعرضوا للقصف والنيران العشوائية مرة أخرى. وأضاف "حمودة" أنه ناشد عدة جهات لإغاثة عائلته، وحين حضر الإسعاف للمنطقة قامت الدبابات الإسرائيلية بقصفها ما أدى إلى مقتل المسعف "**محمد خضر مسلم**".

٧- ويقع منزل "**فايز حسن حسن عسلية**" (٣٤عاما)، في جباليا البلد شمال مدينة غزة، ويمتد على مساحة ١٦٠ متر مربع، وفي يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٧/٢٩، قُصف المنزل بعدد من القذائف بصورة عشوائية أطلقتها الدبابات المتمركزة في المكان، فقتل ٦ أفراد من عائلة "عبد ربه" (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، من بينهم طفلان وامرأة مسنة، وأصيب ١٩ فرداً آخرون من عائلتي "عسلية" و"عبد ربه". فيما أكد شهود العيان أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق صواريخ أو عمليات إطلاق نار على مقربة من المنزل وقت الاستهداف.

٨- ويروي ما حدث الشاهد "عمار عدلي حسن عسلية"، وهو ابن أخي صاحب المنزل الذي تم قصفه، فيقول: "كنا ثلاث عائلات: عائلة صاحب المنزل، وعائلة أخيه التي نزحت إليه من منطقة مجاورة وأنا معهم، بالإضافة إلى أقرباء لنا من عائلة "عبد ربه". كانوا قد نزحوا إلى بيت "عمار عسلية" أيضاً. خرجت إلى بيت مجاور ثم وأنا في طريقي سمعت صوت عدة قذائف، وتفاجأت بعدها أن من بين البيوت التي قصفت بيت عمي". فيما قال الشاهد "**أحمد فايز حسن عسلية**"، وهو ابن صاحب المنزل الذي تم قصفه، إنه كان يجلس مع عائلته في الطابق العلوي من البيتين، سقطت فجأة قذيفة بالقرب من المطبخ وأصابت والدته وإبراهيم عبد ربه، بعد ذلك

سـقطت قذيفتـان أخريتـان داخـل المـنزل. ويضيف: "بعدهـا نزلنا للطابـق الأرضي وحـاول ٥ أفراد منا الهـروب إلى منزل مجـاور فتـم قصفهـم وجميعهـم أصيبـوا. ثم حـول "عـلاء عبـد ربه" الهـرب فسـقطت قذيفـة عليه مباشـرة فقتل علـى الفـور".

٩- وفي مخيـم جباليـا أيضـاً، حيـث يقـع مـنزل **مدحـت أحمـد شحادة العامـودي** (٥٢ عام)، ويمتـد علـى مسـاحة ٨٠ مترا مربعـاً، قامـت الدبابـات الإسـرائيلية المتمركـزة علـى حـدود القطـاع باسـتهدافه و٩ بيـوت أخـرى مجـاورة بعـدد مـن القذائـف المدفعيـة، وذلـك يـوم الأربعـاء ٢٠١٤/٧/٣١، ما أدى إلى مقتل ٣ مـن المدنيين من عائلة العامـودي، هم صاحب المـنزل واثنـين مـن أبنائـه، قُتلـوا وهـم أمام منزلهـم أثنـاء محاولتهم إسـعاف الجيران.

١٠- وقـال الشـاهد **عـز الديـن مدحـت أحمـد العامودي**: إنـه كـان وعائلتـه في المنزل وقـت حصـول القصـف، ولما سـمعوا صـوت القصـف خرجـوا جميعهـم باتجـاه المدرسـة، فيمـا ذهـب الأب واثنـين مـن الإخـوة إلى بيـت الجيران لإسـعافهم حيـث كانـوا قـد أصيبـوا، وفي تلـك اللحظـة قُصفـت المنطقـة مـرة أخـرى مـا أدى إلى مقتل أخويـه علـى الفـور، فيما أصيـب الأب وقطعـت يـده، ليفـارق الحيـاة في عصـر نفـس اليوم في مستشـفى الشـفاء بغـزة.

١١- فيمـا تؤكـد **سـامية محمـد عطيـة العامـودي**، وهـي زوجـة صاحـب المـنزل المسـتهدف، أن القصـف المدفعـي اسـتمر لمـدة نصـف سـاعة، ولمـا هـدأ صـوت القصـف وصـل الإسـعاف وقام بنقـل الجرحـى للمستشـفى.

١٢- ويؤكـد الشـهود الذيـن التقاهـم المرصـد الأورومتوسـطي، أنهـم لم يلحظـوا وجود أي عمليات عسـكرية أو إطلاق صواريـخ مـن قبـل الفصائـل الفلسـطينية المسـلحة قبـل حـدوث القصـف، وينفـون إطلاق الجيـش الإسـرائيلي لأي إنـذار مسـبق قبل بـدء القصـف.

١٣- ولاحـظ باحثـو المرصـد الأورومتوسـطي أن البيـت المذكـور قـد تهـدم جزئيـا، كمـا بدا واضحـا آثار القصـف الذي طـال ٩ بيـوت مجـاورة، إضافـة إلى مدرسـة "أبـو حسـين" التي كانـت تـأوي آلاف النازحين.

١٤- ويقـع مـنزل "**رزق خالـد أحمـد النجار**" في شـارع مدرسـة أبـو حسـين في مخيـم جباليـا، اسـتهدف منزلـه بعـدد مـن قذائـف الدبابـات المتمركـزة علـى حـدود القطـاع يـوم الأربعـاء ٢٠١٤/٧/٣١، وقتـل اثنـان مـن المدنيـين مـن عائلة النجار"يحتفـظ المرصـد بأسـمائهـم"، وأصيـب تسـعة آخـرون، وهدمـت ٥ بيـوت بشـكل جزئـي وبيتـان بشـكل كلـي يعـودان ليوسـف المحـلاوي وأشـرف حسـين النجـار.

١٥- ويؤكد الشاهد "**يوسف محمد المحلاوي**"، وهو صاحب منزل بجانب منزل النجار أن القصف المدفعي العشوائي على المنطقة بدأ بدون سابق إنذار، ويضيف بأن إحدى القذائف سقطت على منزله وأدت إلى إصابته هو وأحد أبنائه.

١٦- وفي السياق نفسه، وفي معسكر جباليا أيضاً، في يوم الأحد ٢٠١٤/٨/٣، قامت طائرة F16 إسرائيلية بقصف منزل المواطن "**محمد عبد الكريم المصري**" بصاروخين، فيما بدا أنها كانت تستهدف اثنين من "المطلوبين" من نشطاء حركة "الجهاد الإسلامي" تواجدوا في البيت المذكور لحظة القصف.

١٧- المطلوبان قتلا في الاستهداف، غير أن القوات المسلحة الإسرائيلية لم تضع في اعتبارها وهي تقصف البيت بصاروخين يحملان قوة تدميرية كبيرة، فيما يبدو، أن البيت يتواجد فيه مدنيون آخرون، وتحيط به بيوت أخرى يسكنها مدنيون، حيث أدى القصف إلى مقتل ١٠ أشخاص آخرين، غير أولئك المطلوبين بالاستهداف، ٧ منهم قتلوا في نفس البيت المذكور، و٣ آخرون (هم امرأة وطفلان) قتلوا بسبب الآثار الجانبية للقصف، والتي طالت أيضاً منزل "محمد سعدي نجم المصري"، و٥ من البيوت الأخرى المجاورة، كما أصيب ٧ آخرون، ودمِّر عدد كبير من البيوت المجاورة، منها بيتان لعائلة نجم، تم تدميرهما كلياً، ومنزل آخر لعائلة زهد دُمر كليا أيضا، ومنزلان آخران تم تدميرهما جزئياً.

١٨- وذكر الشاهد **محمد سعدي نجم المصري**، وهو صاحب المنزل الذي طالته آثار القصف، أنه كان يجلس وأحد أقاربه في بيته حين تفاجأ بسقوط شظايا الإسبست عليه (سقف البيت)، وقال إنه علم لاحقاً حينما كان في المستشفى أن زوجته وابنته فارقتا الحياة.

١٩- فيما يروي الشاهد **وائل محمود محمد قاسم**، وهو قريب الشاهد محمد سعدي المصري والذي كان جالسا معه في بيته لحظة القصف، أنه نزح مع عائلته إلى منزل قريبه "محمد المصري" بسبب التهديد بقصف مسجد يقع بجوار منزله، وأفاد أن ثلاثة من أبنائه أصيبوا، فيما قتلت طفلته شيماء (١٥ عاماً).

٢٠- وكان الناطق باسم الجيش الإسرائيلي "أفيخاي أدرعي"، ذكر أن القوات المسلحة الإسرائيلية وجهت إنذارات للسكان في مناطق بيت حانون ومخيم جباليا لإخلائها في يوم ٢٨ تموز (يوليو)، لكن الواقع يقول إن تنفيذ المطلوب من هكذا إنذار يكاد يكون مستحيلاً، حيث أن المناطق التي يطالب الإنذار بإخلائها هي مناطق واسعة جدا وذات

كثافة سكانية كبيرة تقدر بمئات الآلاف.



تصوير : علي جاد الله

الشجاعية:

٢١- وتبدو ممارسة القصف العشوائي جلية من خلال قصف قوات الاحتلال الإسرائيلي المكثف لحي مكتظ بالسكان كالشجاعية شرق مدينة غزة، حيث تتلاصق البيوت بعضها ببعض.وكانت القوات المسلحة الإسرائيلية قد ارتكبت مجزرة مروعة في حي الشجاعية صباح الأحد ٢٠ تموز (يوليو) ٢٠١٤ والأيام القليلة التي تلته. أسفرت عن مقتل ٦٠ فلسطينياً على الأقل، معظمهم من المدنيين، وجرح أكثر من مائة آخرين. من خلال القصف الذي طال عشرات المنازل.

٢٢- وكان ناجون من المجزرة أكدوا لفريق المرصد في حينه على وجود عشرات الجثث ملقاة في الشوارع حتى بعد ساعات من استهدافهم، وذلك لعدم تمكن سيارات الإسعاف من الوصول إليهم بسبب كثافة النيران.

٢٣- وكان وزير الدفاع في الحكومة الإسرائيلية "موشي يعالون" قد اعترف بقصف الحي بقوة بحجة "إخراج جنود إسرائيليين قتلى وجرحى نتيجة اشتباك مع مقاتلين فلسطينيين هناك". وبالطبع، فإن هكذا مبرر لا يمكن أن يكون مقبولاً، وهو يشي بالتمييز الإسرائيلي بين الجندي الإسرائيلي والفلسطينيين، بحيث يقوم الجيش من أجل إنقاذ الجندي بقتل عشرات المدنيين الفلسطينيين، كما يمثل هذا الفعل، حتى وإن صحت المبررات، خرقاً فاضحاً لمبدأ التناسب.

٢٤- وصرّح الناطق باسم الجيش الإسرائيلي "أفيخاي أدرعي"، أن سبب الحملة على الشجاعية هو أن حماس "حولتها إلى قلعة للإرهاب"، من خلال عشرات النقاط التي تم منها إطلاق صواريخ، أو استخدمت كمخابئ؛ أو مثلت فتحات أنفاق، أو مورست انطلاقاً منها "أنشطة إرهابية".

٢٥- ومع أن الناطق باسم الجيش الإسرائيلي تكلم عن عدد كبير جداً من النقاط، ما يعني أن الجيش الإسرائيلي يمتلك أدلة واضحة على ذلك، غير أنه لم يعط أدلة تؤكد هذه الادعاءات.

٢٦- وعلى افتراض صحة الادعاءات المذكورة باستخدام حماس لمناطق حي الشجاعية في تنفيذ عمليات عسكرية،

فإن من الثابت من خلال الوقائع والشهادات، أن إسرائيل لم تأخذ بالاحتياطات اللازمة عند تنفيذها لهجومها على الحي بما يجنّبها إحداث خسائر في أرواح المدنيين وممتلكاتهم. فهي وإنْ كانت قد وجهت إنذارا عاماً مسبقاً للمدنيين بالخروج من هذه المناطق، غير أن هذا لا يعفيها بالمطلق من واجبها في المحافظة على من تبقى من المدنيين، والتمييز بينهم وبين المقاتلين، وتجنيبهم آثار الهجمات بقدر الإمكان. وإنّ قصفها للبيوت بهذه الصورة الكثيفة والعشوائية يمثل ضربا من "الهجمات العشوائية" حسب المادة (٥٧) من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، وهو ما يمثل جريمة حرب، بموجب النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

٢٧- ويذكر فريق الأورومتوسطي أن الليلة التي حدث فيها القصف كانت شهدت مواجهات عنيفة بين القوات المسلحة الإسرائيلية ومقاتلين فلسطينيين أسفرت عن مقتل ١٣ جندياً إسرائيلياً. وهو ما يثير المخاوف من أن الهجوم الإسرائيلي العشوائي كان بمثابة عملية انتقام جماعي استهدفت المدنيين الفلسطينيين، وهو ما يعد انتهاكا للقانون الدولي الإنساني، لا سيما المادة ٢٧ من اتفاقية جنيف الرابعة، والتي نصت على واجب دولة الاحتلال في حماية المدنيين "ضد جميع أعمال العنف"، والمادة ٣٣، التي تنص على "حظر العقوبات الجماعية، وجميع تدابير التهديد وتدابير الاقتصاص من الأشخاص المحميين".

٢٨- ولقد قام فريق الأورومتوسطي بجمع عدد من الإفادات والشهادات من سكان حي الشجاعية، ومن ضمن ذلك ما يتعلق باستهداف منزل المسن محمد عبد علي الشيخ خليل (٨٧ عاماً)، والذي يسكن في منزل في شارع البلتاجي، حيث قُصف بيته بعدد من القذائف من الدبابات المتمركزة على الحدود الشرقية لقطاع غزة، وقتل في القصف ٨ من المدنيين"يحتفظ المرصد بأسمائهم"، بينهم نساء وأطفال وكبار في السن، وأُصيب ٦ آخرون، فيما تهدم المنزل بشكل جزئي. ولوحظ من خلال الإصابات أن آثار القصف امتدت إلى مجموعة من البيوت المجاورة للمنزل المستهدف.

٢٩- ويروي الشاهد **حامد محمد العبد الشيخ خليل**، ابن صاحب المنزل المستهدف، أن ليلة العشرين من تموز كانت "نارية جدا"، (بمعنى أنها شهدت إطلاق نار عنيف)، وفي الصباح، ذهب إلى النوم، ولم تمضِ ١٠ دقائق حتى بدأ قصف

عشوائي، فاحتمى مع عائلته تحت درج البيت. وبعدها أصابتهم قذيفة أطلقت على البيت من إحدى الدبابات، وتبعها صاروخ من طائرة استطلاع.

٣٠- أما "**جلال محمود حامد الحلو**"، فيقع منزله في شارع النزاز بحي الشجاعية، ويمتد على مساحة ٢٧٠ متراً مربعاً. وقد دُمِّر المنزل بقصف بصاروخي من طائرات الإف ١٦، فجر الأحد ٢٠/٧/٢٠١٤، وقُتل ١١مدنياً "يحتفظ المرصد بأسمائهم"، بينهم ٣ أطفال. كما دُمر منزل مجاور (يعود لجهاد محمود حامد الحلو) بشكل كامل، والذي قتل معظم أفراد عائلته.

٣١- وروى الشاهد "**رياض حمدي الحلو**"، وهو ابن عم صاحب المنزل الذي تم قصفه ويسكن بجواره، أن شدة القصف منعتهم من الخروج من المنزل لإنقاذ أبناء عمومته، وحين الاتصال على طواقم الإسعاف والصليب الأحمر، أبلغوهم بأنهم لن يستطيعوا الحضور لخطورة المشهد وبسبب عدم وجود تنسيق مع الجانب الإسرائيلي، ولم تتمكن طواقم الإسعاف من الوصول للمكان إلا بعد مرور ١٢ ساعة على الحدث.

٣٢- ويؤكد شهود العيان الذين التقاهم المرصد بشكل منفرد، وعددهم ثلاثة، أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق صواريخ أو عمليات إطلاق نار على مقربة من المنزل الذي تم قصفه قبيل قصفه.

٣٣- أما "**زياد محمد سليمان القواليشي**"، فيقع منزله في شارع المنصورة بحي الشجاعية، ويمتد على مساحة ٢٠٠ متر مربع، وقد تعرض للقصف بالقذائف من الدبابات المتمركزة في المكان، ما أدى إلى مقتل ٢ من المدنيين "يحتفظ المرصد بأسمائهم"، بينهم طفلة، وأُصيب ٦ آخرون،وتهدمت أجزاء من المنزل والمنازل المجاور.

٣٤- ويقول الشاهد "**محمود جمال السرساوي**"، وهو جار وابن أخت صاحب المنزل الذي تم قصفه، إن القصف كان عنيفاً بشكل رهيب، ويضيف: "هربنا جميعاً من البيت، كان عددنا ما يقارب مئة فرد... ذهبنا إلى منزل القواليشي، وكان بعضنا قد أصيب قبل أن نصل إلى البيت، لكننا تحاملنا على أنفسنا حتى وصلنا، قلت لعمي تفرقوا في إنحاء المنزل حتى لا نصاب جميعاً إذا حصل علينا قصف، سقطت علينا قذيفة أحدثت فتحة في السقف،

فتوفيت بنت عمي.ثم تجدد القصف فتوفيت زوجة عمي. اتصلنا على الإسعاف لكنهم قالوا إنهم لا يستطيعون الوصول إلينا. واتصلنا على الصليب الأحمر. لكنهم أبلغونا أن الاحتلال رفض السماح لهم بالدخول للمنطقة".

٣٥- وتروي الشاهدة "**شيماء أكرم أحمد ضاهر**"، والتي قُصف منزل والد زوجها "**ماجد يوسف محمد ضاهر**" (٥٤عام)، في شارع النزاز بحي الشجاعية، أن الناس خرجت من بيوتها يوم الأحد ٢٠/٧/٢٠١٤ بسبب شدة القصف وحاولت الهروب إلى أماكن أكثر أمنا. لكنها تؤكد أنها وعائلة زوجها "لم يستطيعوا الخروج من البيت بسبب كثرة القذائف في المنطقة المحيطة بالبيت".

٣٦- وتضيف: "فجأة رأيت لمعة حمراء شديدة وفقدت الوعي. استيقظت بعدها وعلمت أن بيتنا قد قصف. قُتل ٦ أشخاص. منهم الأب والأم و٣ من أبنائهم. وأصيب ٢ آخران بينهم امرأة حامل. وهُدم المنزل بالكامل".

٣٧- ويؤكد الشاهد "**حامد شحدة رشيد ضهير**"، وهو جار صاحب المنزل، أن القصف كان شديداً لحظة استهداف المنزل، وفي جميع المناطق. ويضيف: "كانت الشظايا تمر من أمامي".

٣٨- وفي نفس السياق ولكن بعد عشرة أيام، وبالقرب من "سوق البسطات الشعبي" في حي الشجاعية، كانت الساعة ٤:٢٠ من مساء يوم الأربعاء ٣٠/٧/٢٠١٤، وفيما يبدو أنه قصفٌ بطائرات الاستطلاع الإسرائيلية والقذائف المدفعية استهدف مجموعة كبيرة من المواطنين ممن كانوا في السوق أو حتى في منازلهم، تلاه استهداف ثانٍ للمواطنين أثناء محاولتهم إسعاف الجرحى نتيجة القصف الأول. نجم عن القصفين المتتاليين مقتل ٢١ مدنياً (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، منهم ٧ أطفال، ومسن، وصحفي، ومسعف، وأُصيب ٢٠٠ آخرون.

٣٩- يقول الشاهد "**منذر سعيد حسن السلك**" وهو شقيق أحد الضحايا: إنه كان يجلس أمام منزله لحظة حدوث القصف الأول، ويضيف: "بعد أن هدأ القصف قدمت سيارات الإسعاف، لكن المدفعية الإسرائيلية قامت باستهداف المكان بوابل من القذائف مرة أخرى، رأيت جثثاً محروقة ومقطعة على الأرض".فيما يروي الشاهد "**بلال رجب حسين حميد**" والذي كان قريبا من مكان القصف، أنه لم يتمكن من الرجوع لبيته بسبب غزارة القصف، ويؤكد أنه رأى القذائف تنهال على المسعفين والناس المتجمهرين، وبعد هدوء القصف "كانت الجثث ملقاة على الأرض بكثرة، وفي حالة بشعة وحالات بتر كثيرة" بحسب الشاهد بلال حميد، والذي قتل والده في نفس الحادثة.

٤٠- شهود العيان أكدوا لفريق المرصد أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق الصواريخ أو عمليات عسكرية للفصائل الفلسطينية المسلحة على مقربة من المكان المستهدف.

خزاعة:

٤١- ثلاثة أيام بعد الهجوم العشوائي والمكثف على حي "الشجاعية" يوم ٢٠ تموز، قامت القوات الإسرائيلية بمحاصرة بلدة "خزاعة" شرق مدينة "خان يونس"، والتي تعد النقطة الأقرب للحدود الإسرائيلية. صباح الأربعاء ٢٣ تموز (يوليو)، وشنت عليها هجوما من البحر والجو والبر، حيث بدأ الهجوم باستهداف أراض فارغة على طول حدود البلدة من كافة جهاتها. وتلا ذلك قصف عشوائي وإطلاق نار على مداخل البلدة والشوارع الموصلة إليها ما أدى إلى قطعها عن البلدات المجاورة ومحاصرتها. وبعد ذلك دخلت آليات الاحتلال إلى مداخل البلدة وتم اقتحام عدد من منازل المواطنين واتخاذها كنقاط للمراقبة وانطلاق العمليات العسكرية الإسرائيلية منها بعد حشر السكان في إحدى غرف المنزل.

٤٢- وأفاد مواطنون من البلدة أن قناصة الجيش الإسرائيلي الذين اعتلوا أسطح المنازل داخل البلدة كانوا يطلقون النار تجاه كل شيء متحرك. كما قامت الطائرات بقصف العديد من المنازل فوق رؤوس ساكنيها ما أدى إلى تدمير أكثر من ثلثي البلدة ووقوع عشرات القتلى والمصابين، دون أن تتمكن الطواقم الطبية من الدخول لإسعافهم بسبب منع الاحتلال لأي كان من التحرك داخل البلدة.

٤٣- وقال "**محمد محمود النجار**"، وهو صاحب منزل في منطقة خزاعة، إن منزله قُصف بعدد من القذائف المدفعية صباح يوم الخميس ٢٠١٤/٧/٢٤، ما أدى إلى مقتل ثلاثة، منهم الطفل "**معتصم محمد أحمد النجار**" (٦ أعوام)، وأصيب سبعة آخرون، بينهم ٢ من الأطفال و ٢ من النساء.

٤٤- ويروي الشاهد "**علاء محمد النجار**"، وهو جار البيت الذي تم قصفه، ما حدث فيقول: "تم قصف غرفتين من منزلي مع أنه كان يحوي خمسة عائلات. فأخلينا المنزل و ذهبنا إلى بيت محمد النجار، وكان يحوي عدداً كبيراً من

الناس (يقدرهم ب١٥٠ فرداً جلهم من الأطفال والنساء). كنا في أسفل المنزل وكانت أصوات الصواريخ والمدافع تُسمع في كل المنطقة. ثم قصف المنزل بأربعة قذائف مدفعية دفعة واحدة، ما جعل أجزاءه العليا تتساقط وتطايرت الشظايا من حولنا". وبحسب أحد شهود العيان، يبدو أن القصف كان يستهدف أحد أفراد "الفصائل الفلسطينية المسلحة"، والذي كان قد خرج مع عائلته قبل القصف بوقف قصير، غير أن فريق المرصد لم يتمكن من التأكد من دقة هذه المعلومة.

٤٥- ويقع منزل "**حلمي محمد عبد الرحمن أبو رجيلة**" في نفس بلدة خزاعة أيضاً، ويمتد على مساحة ٢٢٠ متراً مربعاً. وفيما بدا أنه قصفٌ بطائرات الإف ١٦ الإسرائيلية (F16)، استُهدف البيت بصاروخين، صباح يوم الخميس ٢٠١٤/٧/٢٤. قُتل في القصف ٣ من المدنيين من عائلة أبو رجيلة (يحتفظ المرصد بأسمائهم). فيما دمّر البيت بشكلٍ كامل. ثم قامت جرّافات الاحتلال الإسرائيلي بتجريف ٤ منازل مجاورة للمنزل المستهدف بشكل كامل.

٤٦- أما منزل "**أحمد سليمان علي أبو رجيلة**" فيبدو أنه قصف بالطائرات الإسرائيلية وقذائف المدفعية، ما أدى إلى مقتل ٣ مدنيين من عائلتي أبو رجيلة وأبو يوسف (يحتفظ المرصد بأسمائهم). بينهم شاب معاق، وأُصيب ٢٠ آخرون بينهم ١١ طفلاً، وامرأة حامل. ورجلان مصابان بالشلل. وتنوعت الإصابات ما بين متوسطة إلى طفيفة. كما أدى القصف إلى هدم البيت بشكل كامل، وتضرر ١٢ من المنازل المجاورة.

٤٧- ويؤكد الشاهد "**عزمي محمد سليمان أبو رجيلة**" لفريق المرصد أن شدة القصف العشوائي منعته تماما من الخروج لتفقد البيت الذي تم قصفه ومحاولة مساعدة الجرحى. ويضيف: "ناشدنا الصليب الأحمر عدة مرات لمساعدتنا على الخروج أو استخراج الجثث، لكن ذلك لم يؤدِّ إلى نتيجة.. ولم نتمكن من استخراج الجثث إلا بعد ١٨ يوماً من الحَدَث، وكانت قد تحللت بالكامل".



رفح:

٤٨- تقع مدرسة ذكور (أ) الإعدادية في مدينة رفح. وهي إحدى المدارس التي لجأ إليها قرابة ثلاثة آلاف شخص من السكان إما بسبب تهدم بيوتهم أو الإنذارات الإسرائيلية لهم بالخروج من بيوتهم ومغادرتها. وفي يوم الأحد ٢٠١٤/٨/٣، وفيما كان عدد كبير من المواطنين النازحين إلى المدرسة متجمّعين عند بوابتها الرئيسية، وفيما يبدو أنه قصفٌ بطائرات الاستطلاع الإسرائيلية على بعد أمتار من باب المدرسة. قُتل ٧ من المواطنين من عائلات مختلفة (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم ٥ أطفال، وأصيب ٤٢ آخرون بجراح تنوعت ما بين طفيفة ومتوسطة وخطيرة.

٤٩- شهود عيان أكدوا لفريق المرصد أنهم لم يلاحظوا أية عمليات عسكرية للفصائل الفلسطينية المسلحة بجانب المدرسة أو عمليات إطلاق صواريخ. فيما قال الجيش الإسرائيلي إنه كان يستهدف ثلاثة مقاتلين من "الجهاد الإسلامي" كانوا يمرون من المكان.

٥٠- وروى "**معمر إبراهيم علي شقليه**"، وهو أحد العاملين في مركز الإيواء، ما حدث قائلًا: "كنتُ جالساً قرب باب المدرسة الداخلي، ولم يكن هناك أي حدث مريب. فجأة سمعت صوت انفجار قوي عند الباب، ذهبت مسرعاً إلى المكان ورأيت أشلاء الأطفال ملقاة عند باب المدرسة". فيما قال "**محمد جمعة القاضي**" وهو أحد النازحين في مركز الإيواء: إن السبب في ارتفاع عدد القتلى من الأطفال في هذا القصف هو أن الأطفال كانوا قد خرجوا من مركز الإيواء للشراء من الباعة المتجولين أمام باب المدرسة".

٥١- وعلى افتراض صحة الزعم الإسرائيلي باستهداف ثلاثة مقاتلين في المكان، فإن الهجوم على مكان يكتظ بالمدنيين واستخدام صواريخ ذات مدى تدميري كبير في هكذا مكان يعد ضربا من الهجمات العشوائية. كما أنه ليس من الواضح لماذا قام الجيش الإسرائيلي باستهداف هؤلاء الأشخاص في هذه المنطقة بالذات، ولماذا لم يقم بذلك قبل مرورهم من جانب المدرسة أو بعده.

قصفٌ صاروخي بطائرات الإف ١٦ الإسرائيلية. استهدف البيت بثلاثة صواريخ. يوم الأحد ٢٠١٤/٨/٣.ما أدى إلى مقتل ٣ من المدنيين من عائلة أبو جزر (يحتفظ المرصد بأسمائهم). بينهم طفلان. وإصابة اثنين آخرين. وهُدم البيت المستهدف. إضافة إلى أن ٦ بيوت مجاورة دُمرت بشكلٍ كلي. كما دُمرت ١٠ منازل بشكل جزئي.

تصوير: علي جاد الله

قصف منطقة السوق في بيت لاهيا

٥٢- في منطقة "تل الذهب" في بيت لاهيا شمال قطاع غزة، وتحديداً في تمام الساعة ٥:١٥ من صباح يوم الخميس ١٢-٨-٢٠١٤، وفيما بدا أنه قصفٌ صاروخي بطائرات إسرائيلية استهدف مجموعة من المواطنين في السوق كانوا ذاهبين لبيع "الجبنة"، قُتل في القصف ٢ من المدنيين، منهم طفل.

٥٣- شهود العيان أكدوا لفريق المرصد أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق صواريخ، أو عمليات عسكرية فعلية للفصائل الفلسطينية المسلحة على مقربة من المواطنين. فيما يروي الشاهد "**حاتم محمد عبد الله ميمة** "أنه كان جالساً أمام دكانه المجاور لمنطقة الاستهداف، وكان أحد الأطفال "وهو الذي قُتل في القصف" يجلس في المكان الذي تم قصفه، وحين وصل إليه والده قادماً من منطقة مجاورة، تم قصف المكان.

الاستنتاجات:

٥٤- من الواضح أن قوات الجيش الإسرائيلي قامت في العديد من الحالات وعلى مساحات واسعة ومختلفة من مدن قطاع غزة بممارسة القصف العشوائي "الهجمات العشوائية". ومن الملاحظ أن معظم – إن لم نقل كل – الهجمات العشوائية التي قامت بها القوات المسلحة الإسرائيلية تسببت بمقتل مدنيين وتدمير منازل ومبانٍ مدنية ليست ذات صلة بأي عمل عسكري.

٥٥- لوحظ أن القصف كان مباغتاً في معظم الحالات ودون سابق تحذير، وأن معظم حالات القصف العشوائي لمنازل المواطنين كانت أثناء تواجدهم داخلها.

٥٦- كانت القوات الإسرائيلية قد حذرت السكان في بعض الحالات وأمرتهم بمغادرة منازلهم قبل بدء القصف بأيام. غير أن المرصد الأورومتوسطي يؤكد على المناطق التي هددت إسرائيل سكانها بالقصف كانت – في العديد من الحالات – مناطق واسعة جداً. (في أحد الإنذارات امتدت من شرق العطاطرة حتى شارع السلاطين ومن غرب وشمال معسكر جباليا، وهي مناطق ذات كثافة سكانية كبيرة جدا، ويصل عدد سكانها إلى ٣٠٠ ألف نسمة تقريبا). ما يجعل نزوح هكذا أعداد أشبه بالمستحيل. كما أن استهداف مناطق بهذه الصورة الواسعة جداً غير مبرر ولا يأخذ في اعتباره "مبدأ التناسب" بين الميزة العسكرية المرجوة والتدمير الذي سيلحق بالمدنيين وأملاكهم.

٥٧- يزعم الجيش الإسرائيلي أن الحالات التي تم فيها القيام بقصف عشوائي كانت لوجود عمليات عسكرية للفصائل الفلسطينية المسلحة في المنطقة. لكن الجيش الإسرائيلي فشل في معظم الحالات في إثبات هذه المزاعم. كما أن الشهادات والإفادات التي أدلى بها المواطنون لفريق المرصد الأورومتوسطي أكدت في معظمها على عدم وجود عمليات عسكرية للفصائل الفلسطينية المسلحة قبل حدوث القصف.

الوقائع القانونية:

٥٨- بحسب المادة ٥١ من البروتوكول الإضافي الأول (١٩٧٧) الملحق باتفاقيات جنيف، يعتبر هجوماً عشوائيا ذلك الهجوم الذي لا يوجَّه إلى هدف عسكري محدد،أو ذلك الذي يستخدم طريقة أو وسيلة للقتال لا يمكن حصر آثارها ومن شأنها أن تصيب الأهداف العسكرية والأشخاص المدنيين أو الأعيان المدنية دون تمييز. وهذا ما حدث فعلاً بحسب الشهادات والوقائع السابقة.

٥٩- صحيح أن إسرائيل ليست طرفاً في البروتوكول، غير أنها تتفهم أن العديد من القواعد التي نص عليها البروتوكول أمست تشكل جزءاً من القانون الدولي العرفي. وبالطبع، تعد تلك المواد الخاصة بحماية المدنيين، ولا سيما من الهجمات العشوائية، جزءاً أساسياً من القانون الدولي العرفي.

٦٠- ومن خلال قيامها بهجمات عشوائية، تكون إسرائيل قد انتهكت مبدأ "التمييز" بين الأهداف المدنية والعسكرية؛ بالمخالفة للمواد (٤٨) و(٥١) و(٥٢) من البروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف. وهو الأمر الذي يعد جريمة حرب وفق المادة (٨/ب/٤) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

٦١- المادة (٢٥) من لائحة لاهاي المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية قررت "حظر مهاجمة أو قصف المدن والقرى والمساكن والمباني غير المحمية" ونصت المادة (٢٦) من ذات الاتفاقية على أنه "يتعين على قائد الوحدات المهاجمة قبل الشروع في القصف أن يبذل قصارى جهده لتحذير السلطات، باستثناء حالات الهجوم عنوة". كما نصت المادة ٣٥ من اتفاقية جنيف الرابعة على أنه "يحظر على دولة الاحتلال أن تدمر أي ممتلكات خاصة إلا إذا كانت العمليات الحربية تقتضي حتما هذا التدمير". ويعد تدمير واغتصاب الممتلكات على نحو لا تبرره ضرورات حربية، وعلى نطاق كبير، مخالفة جسيمة للاتفاقية بموجب المادة ١٤٧ منها، وجريمة حرب، بموجب النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (المادة ٨(٢)(ب)(٢)).وبالطبع، لا مناص من القول، أن التدمير الهائل الذي تسبب به القصف الإسرائيلي العشوائي في مدن وأحياء قطاع غزة لا مبرر له.

٦٢- إسرائيل تقول إن قيامها باستهداف منازل المدنيين يعود إلى أن هناك مقاتلين يستخدمون، أو يمكن أن يستخدموا، تلك المنازل، للقيام بإطلاق الصواريخ بالقرب منها، أو لتخزين الذخيرة، وهو ما يجعل من تدميرها "ضرورة عسكرية تقتضيها العمليات الحربية". غير أن أعداد المنازل المدمرة، والمناطق التي تم الطلب من السكان إجلاءها تمهيداً لقصفها، تظهر أن هذا الادعاء غير دقيق، كما لم يثبت حتى الآن أن أياً من تلك البيوت التي جرى هدمها استخدم لغايات عسكرية من قبل المقاتلين في غزة أو نجم عنه نتيجة عسكرية ملموسة، الأمر الذي يخالف مبدأ الضرورة، ويتناقض وما نصت عليه المادة ٥٢(٣) من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، والتي قررت أنه إذا ثار شك حول ما إذا كان مكان ما يستخدم عادةً لأغراض مدنية، إنما يستخدم في تقديم مساهمة فعالة للعمل العسكري، فإنه يفترض أنه لا يستخدم كذلك حتى يثبت العكس.

٦٣- وحتى في حالة الضرورة العسكرية التي تزعم إسرائيل وجودها، يبقى على عاتق دولة الاحتلال أن تمتثل للأحكام الأخرى التي ينص عليها القانون الدولي الإنساني؛ والتي تمنع تدمير الممتلكات لتحقيق الردع أو بث الذعر في صفوف المدنيين أو الانتقام منهم.

٦٤- ويمكن القول، إن استخدام إسرائيل لسياسة القصف العشوائي وهدم منازل المدنيين وتدميرها، يشكل "ضربا من ضروب العقوبة الجماعية للفلسطينيين الذين يعيشون في قطاع غزة". وهو ما يعد انتهاكا للقانون الدولي الإنساني، لا سيما المادة ٣٣ من اتفاقية جنيف الرابعة، التي تنص على "حظر العقوبات الجماعية، وجميع تدابير التهديد وتدابير الاقتصاص من الأشخاص المحميين وممتلكاتهم".

٦٥- وقضت المادة (٥٧) من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، والتي تعد جزءاً من القانون الدولي العرفي، بضرورة "اتخاذ جميع الاحتياطات المستطاعة عند اختيار أساليب الهجوم من أجل تجنب إحداث خسائر في أرواح المدنيين أو الإضرار بالأعيان المدنية" و"بالامتناع عن شن أي هجوم يتوقع منه أن يحدث خسائر في أرواح المدنيين أو الإضرار بالأعيان المدنية بصورة تتجاوز ما يُنتظر أن يسفر عنه من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة" (مبدأ التناسب)، وإلا عد ذلك، بموجب النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، جريمة حرب. وقد تم التأكيد على هذه المسائل من جديد في القرار الذي أعدته اللجنة الدولية وتم اعتماده في المؤتمر الثلاثين للصليب الأحمر والهلال الأحمر والمؤتمر الحادي والثلاثين (في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١). وإسرائيل، من خلالها قصفها لعدد كبير من المنازل بل وفي بعض الحالات لأحياء بأكملها، تكون قد خالفت ذلك.

٦٦- وكان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال "بيني غانتس"، قد قال في تصريح له يوم ٢٨ تموز (يوليو) إن "من الأفضل لسكان قطاع غزة أن يبتعدوا عن الأماكن التي تطلق منها الصواريخ لأننا سنصل إليها وعندئذ سيكون ذلك مؤلما لمن يتواجد هناك".

٦٧- وإن هكذا تهديد بالعنف يتناقض واتفاقية جنيف الرابعة. ومن غير المقبول القول إن من يبقى من المدنيين في بيته بعد انتهاء مدة الإنذار سيكون "في وضع مؤلم". ففي العديد من الحالات، كما سبق بيانه، كان من غير المستطاع بالنسبة للمدنيين مغادرة منازلهم. كما أن هناك معاقين وضعفاء لا يستطيعون الحركة أصلاً. والأهم: أن معظم الناس قالوا لفريق الأورومتوسطي عند سؤالهم عن سبب عدم استجابتهم للإنذار، إنهم كانوا يشعرون أنه ما من مكان آمن. وإن القوات الإسرائيلية قصفت حتى عدداً من مدارس الأنروا التي لجأ إليها الناس، فإلى أين يذهبون؟

٦٨- كما نصت المادة ٥٧ من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، على ضرورة "توجيه إنذار مسبق وبوسائل مجدية في حالة الهجمات التي قد تمس السكان المدنيين". وصحيح أن إسرائيل قامت في بعض الأحيان بتوجيه إنذار للسكان قبل القصف، إما من خلال الاتصال الهاتفي أو الصاروخ التحذيري (صاروخ من الحجم الصغير توجهه إسرائيل للبناية قبل قصفها فعلياً)، غير أن الثابت من الوقائع، أن التحذير الذي كانت تطلقه كان في معظم الحالات غير ذي جدوى، ذلك أن القصف الفعلي كان يتم في معظم الحالات بعد أقل من دقيقتين على توجيه الإنذار التحذيري، وفي بعض الحالات خلال أقل من دقيقة واحدة، وهي بالتأكيد مدة غير كافية لإخلاء المنزل من السكان المدنيين، وهم يعيشون في أجواء الحرب.

٦٩- ويذكر أن تقرير لجنة تقصي الحقائق الأممية الخاص بالحرب على غزة عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩، رأى أن الإنذار يجب أن يكون فعالاً، بمعنى أن يصل إلى أولئك الأشخاص الذين قد يتعرضون للخطر، وأن يمنحهم وقتا كافيا للاستجابة للإنذار. وكان التقرير ذكر في حينه أن الصواريخ التحذيرية التي تطلقها إسرائيل لتحذير المدنيين قبل قصف بيوتهم "تمثل نمطا من الاستهتار المطلق".

٧٠- تبرر إسرائيل ما قامت به في قطاع غزة على أساس أنه لم يعد أرضاً محتلة، وأنه "كيان معاد"، غير أن دراسة قواعد القانون الدولي، ولا سيما اتفاقية لاهاي (١٩٠٧)، إضافة إلى القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية

العامة للأمم المتحدة، تؤكد على أن الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧، ومن ضمنها قطاع غزة، هي أراض محتلة.

ثانياً: عمليات القتل الجماعي والقتل المتعمد للمدنيين:

٧١- تشير الوقائع التي جمعها فريق "المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان" في قطاع غزة، إلى أن جيش الاحتلال الإسرائيلي تعمد قتل المدنيين في العديد من الحالات، أو حتى قام بقتلهم بصورة جماعية كما في حالات أخرى.

وعلى الرغم من خروج بعض الاهالي من بيوتهم للاحتماء في أماكن أكثر أمناً، إلا أن الطائرات الإسرائيلية وقذائف المدفعية كانت تسارع إليهم في عدد من الحالات، وتقوم بقتلهم أثناء فرارهم من القتل.

- الاستهداف المباشر للسيارات المدنية:

٧٢- حدث هذا في حي مصبح في مدينة رفح ظهر يوم الجمعة ٢٠١٤/٨/١، والذي كان يشهد "هدنة إنسانية" بين الطرفين. وبينما كانت سيارة مدنية من نوع مرسيدس ٢٤٠ موديل ٨٤، اللون أزرق سماوي و يستقلها عدد من المواطنين المدنيين (يبلغ عددهم ٧) تسير في الشارع في الطريق إلى حي مصبح، قامت ما يبدو أنها طائرة استطلاع إسرائيلية بقصفها بصاروخ واحد على الأقل. قُتل في الاستهداف اثنان من المواطنين من عائلة أبو محسن ممن كانوا في السيارة (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، وأُصيب ٥ آخرون بجروق، فيما بُترت قدم أحد المصابين وفقد عينه اليمنى، وحرقت السيارة بشكل كامل.

٧٣- شهود عيان أكدوا لفريق المرصد أنّ المنطقة التي كانت تتواجد بها السيارة المستهدفة لم يكن بها أية عمليات عسكرية للفصائل الفلسطينية المسلحة أو إطلاق صواريخ. وروى "**طلعت السيد أبو محسن**" وهو أحد الناجين من استهداف السيارة أنهم لحظة القصف كانوا عائدين إلى المنزل بسيارتهم بعد إحضار أمهم التي كانت قد نزحت إلى حي مصبح عند أحد الأقارب. ويؤكد أن المنطقة كانت هادئة قبل القصف ولم يبدُ فيها أي مظهر لعمليات عدائية.

٧٤- وفي مدينة غزة – منطقة الدرج، وفيما كانت الساعة قرابة ١:٤٠ من بعد ظهر يوم الاثنين ٢٠١٤/٨/٢٥، تم قصف سيارة مدنية يستقلها ٥ أفراد بشارع الصحابة بواسطة ما بدا أنه صاروخ أطلقته طائرة استطلاع إسرائيلية. فقُتل ٣ أشخاص (أسماؤهم محفوظة لدى المرصد)، منهم شخص يدعى «مسلمة أبو زينة» وهو يحمل الجنسية السعودية، ويبدو أنه مطلوب للقوات المسلحة الإسرائيلية. وأُصيب ٢ آخرون، فيما حُرقت السيارة بشكل كامل. شهود عيان أكدوا لفريق المرصد أنهم لم يلاحظوا إطلاق صواريخ أو أي نشاط عسكري في المنطقة قبل حدوث القصف.



تصوير: عمر القطاع

– الاستهداف المباشر للمارّة والعزّل:

٧٥– في مدينة جباليا المعسكر شمال قطاع غزة، وفي الساعة الواحدة ظهرا من يوم السبت ٢٠١٤/٧/١٢، بدا أن قصفاً بطائرات الاستطلاع الإسرائيلية استهدف مجموعة من المواطنين بصاروخ واحد بشكل مباشر، حيث كانوا يجلسون في ساحة "أنور عزيز" تحسباً لقصف بيوتهم. قتل في الاستهداف ٥ أشخاص (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم طفل، و أصيب ٢ آخران إصابات طفيفة. وفيما يبدو، فإن القصف كان يستهدف مجموعة من أفراد حركة "الجهاد الإسلامي" كانوا على مقربة من المكان، بحسب ما أفاد أحد شهود العيان.

٧٦– ويروي الشاهد "**أحمد إبراهيم قنديل**"، وهو ابن أخ أحد الضحايا، "أن أقاربه خرجوا من البيت لأن سقفه مصنوع من "الأسبست– مادة معدنية"، فخافوا أن تسقط عليهم بعض الشظايا من قصف البيوت المجاورة بالمنطقة، فجلسوا تحت شجرة في ساحة "أنور عزيز". ويقول الشاهد "**إسماعيل حميد**"، وهو أحد المصابين جراء القصف: " خرجت من بيتي بسبب الحرارة المرتفعة وجلست بالقرب من ساحة "أنور عزيز"، ورأيت الشبان الذين تم قصفهم وهم جالسون تحت الشجرة، ثم سمعت صوت انفجار ورأيت ناره، وقد أصبت بشظايا في الفخذ بسبب القصف ثم هربت إلى مكانٍ آمن".

٧٧– وفي مدينة غزة – منطقة الشيخ رضوان، وفي الساعة ٢:٣٠ من ظهر يوم السبت ٢٠١٤/٧/١٢، وفيما بدا أنه قصفٌ صاروخي بطائرات الاستطلاع الإسرائيلية استهدف مجموعة من المواطنين كانوا يقفون أمام عمارة الملش في المنطقة، قتل إثر الاستهداف ٩ أشخاص (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم ٣ مسنين، وأصيب اثنان بجراح متوسطة، ولوحظ أن آثار القصف امتدت لتطال عدد من السيارات المصطفة في المكان وجدران المنازل المجاورة. وبحسب مصادر محلية، فإن القصف يبدو أنه كان يستهدف "نضال الملش"، والذي قتل في الاستهداف، غير أنه قتل أيضاً عدداً كبيراً من المارة والجيران الذين كانوا يجلسون أمام بيتهم.

٧٨– فيما قال الشاهد "**عبد الرحيم إبراهيم محمد أبو الملش**"،إنه كان في بيته لحظة القصف، وعندما نزل للمكان وجد ٦ جثث أمام البيت مباشرة و٣ جثث أخرى عند باب الجيران، وقال إنه لاحظ أن هناك شظايا مسمارية احتوت عليها القنابل أدت إلى مقتل هذا العدد الكبير، وأضاف: "ما يؤكد أن المكان مدني والمستهدفين مدنيين هو

أن كاميرا المراقبة الخاصة بشركة الملش تظهر وجود أشخاص مدنيين يجلسون أمام البيت قبل القصف بدقائق. لم تكن هناك أي عمليات عسكرية في المنطقة".

٧٩- وفي بيت لاهيا شمال مدينة غزة، وفيما يبدو أنه قصف بصاروخ من طائرة حربية إسرائيلية يوم الأربعاء ٢٠١٤/٧/٢٣، استُهدف مجموعة من المواطنين أمام منزل "**سالم رجب محمد الرضيع**" (٤٩عاما)، ما أدى إلى مقتل ٣ أشخاص مدنيين من عائلة الرضيع، من بينهم طفلة "يحتفظ المرصد بأسمائهم".

٨٠- ويروي الشاهد "رامز سالم رجب الرضيع"، وهو ابن صاحب المنزل، أنه كان واقفاً مع المجموعة التي تم استهدافها عند باب البيت، وبعدها "دخلت المنزل لأغتسل، وبعد دخولي من الباب الخارجي سمعت صوت انفجار قوي جداً، خرجت إلى الشارع لأجد الثلاثة قد فارقوا الحياة". فيما يؤكد شهود العيان الذين التقاهم المرصد، وعددهم ثلاثة، أنهم لم يلاحظوا إطلاق صواريخ أو عمليات فعلية للفصائل الفلسطينية المسلحة قبل حدوث القصف.

٨١- واستُهدف منزل "**محمد محمود النجار**"، في منطقة خزاعة بعدد من القذائف المدفعية صباح يوم الخميس ٢٠١٤/٧/٢٤، فأُصيب الطفل معتصم النجار (٦ أعوام) في قدمه، وبحسب ما تقول والدته "**سوزان فوزي النجار**" (٣٧ عاماً)، ويؤكده شهود عيان كانوا في البيت لحظة القصف، فإن السيدة سوزان خرجت من البيت بسبب القصف وهي تحمل طفلها المصاب، وعندما خرجت للشارع سمعت صوت طلقات نارية من الدبابات المتواجدة في المكان، وتضيف الأم سوزان النجار: "كان هناك جنود خارج الدبابات، عندما شاهدوني أركض أنا وابني معتصم أطلقوا النار علينا مباشرة، فقُتل معتصم على الفور، ودخلت أنا في غيبوبة".

٨٢- وفي حي الدرج بمدينة غزة، أيضاً، وفيما كانت الساعة ١١ صباحا من يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٨/٢١، وفيما بدا أنه قصفٌ صاروخي بالطائرات الإسرائيلية استهدفَ أرضاً زراعية تعود لعائلة الريفي بـ ٤ صواريخ، اثنان منهما

بشكل مباشر. والآخران بعد إجلاء الضحايا. قُتل في الاستهداف ٦ مدنيين (يحتفظ المرصد بأسمائهم). بينهم ٤ أطفال. وأصيب ٣ آخرون بإصابات طفيفة. بينهم طفلان. وفي اليوم التالي للاستهداف تم قصف الأرض مرة أخرى بطائرات الإف ١٦ الإسرائيلية بصاروخ واحد على الأقل.

٨٣- اثنان من شهود عيان أكدوا لفريق المرصد أنهم لم يلاحظوا إطلاق صواريخ أو عمليات فعلية للفصائل الفلسطينية المسلحة على مقربة من الأرض المستهدفة. وقال الشاهد "**أحمد رياض سعيد أهل**" وهو جار الضحايا. أنه كان يقف بجوار الأرض المستهدفة. فسمع صوت انفجار قوي و شاهد دخاناً كثيفاً. ورأى بنتاً و رجلاً قد طارا من شدة القصف من داخل قطعة الأرض إلى خارجها. وذكر الشاهد "**كامل حسان**". وهو جار الضحايا. إن عائلة الريفي كانت تسقي الأشجار لحظة القصف. فيما أفاد باحث المرصد أنه ومن خلال مشاهدته للمكان اتضح له أن المكان مدني و كانت العائلة -فيما يبدو- تقوم بفلاحة الأرض لحظة استهدافهم . غير أن شاهد عيان آخر أفاد أنه رأى مجموعة من أفراد الفصائل الفلسطينية المسلحة تطلق الصواريخ على مقربة من الأرض المذكورة قبل حدوث القصف بقرابة نصف ساعة. ولم يتسنّ لفريق المرصد التأكد من دقة هذه المعلومة.

٨٤- وفي يوم الأحد ٢٠١٤/٨/٢٤. وبينما كان شخصان مدنيان يسيران في شارع النصر غرب مدينة غزة. تم استهدافهما- فيما يبدو- بصاروخ من طائرات الاستطلاع الإسرائيلية. ما أدى إلى مقتلهما على الفور (ويحتفظ المرصد بأسمائهما).

٨٥- ويروي الشاهد "**محمد فاروق فؤاد الغندور**". وهو صاحب أحد محلات الوجبات السريعة في الشارع الذي تم فيه استهداف الشخصين. أنه كان واقفاً أمام محله. وكان الجو هادئاً ولم نلاحظ أية تحركات أو عمليات عسكرية. ويضيف: "فجأة سمعت صوت انفجار. تبين فيما بعد أنهم كان استهدافاً مباشراً لهما. في البداية كانا أحياء وقمنا بإسعافهما ونقلهما إلى مستشفى الشفاء. لكنهما توفيا في وقت لاحق".

القتل الجماعي واستهداف العائلات:

– الشجاعية:

٨٦- يقع منزل "**صقر منصور محمد أبو طويلة**" في شارع المنصورة بحي الشجاعية شرق مدينة غزة، ويمتد على مساحة ١٥٠ متر مربع. ويروي الشاهد "**مجدي صقر منصور أبو طويلة**"، وهو ابن صاحب المنزل الذي تم قصفه، أنه كان جالساً في بيته في الطابق الثاني حينما قُصف البيت على من فيه بعدد من القذائف المدفعية فجر يوم الجمعة ٢٠١٤/٧/١٨، ما أدى إلى مقتل ٢ من المدنيين من أصحاب المنزل "يتحفظ المرصد بأسمائهم"، وإصابة ١٢ آخرين.

٨٧- وروى الشاهد "**أيمن صقر منصور أبو طويلة**"، وهو ابن صاحب المنزل الذي تم قصفه، أنه كان مع عائلته في بيته حينما قامت الدبابات بقصف منزل عمهم الذي بجوارهم، فأخلى عمه وعائلته البيت واحتموا في بيت أخيه "صقر"، وبعد ذلك بقليل، يقول الشاهد: "ألقوا فوق المكان قنابل ضوئية، ثم أطلقوا علينا ٣ قذائف متتالية، وجدت "النصف العلوي" من جسم أخي مشوهاً".

٨٨- فيما أكد شهود العيان الذين التقاهم المرصد أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق الصواريخ أو عمليات إطلاق نار على مقربة من المنزل وقت الاستهداف، وكان المحيط هادئاً.

٨٩- ومن الواضح لفريق الأورومتوسطي أن الاستهداف كان متعمداً، ذلك أن المكان كان هادئاً لحظة القصف، ولم تكن هناك عمليات عسكرية بحسب الشهود. كما أن قيام الجيش بإلقاء قنابل ضوئية يعني أنه كشف المكان وتبين له أنها منازل مدنية.

٩٠- وفي العشرين من تموز (يوليو) ٢٠١٤، وفي شارع بغداد بحي الشجاعية حيث يقع منزل "**نصر صالح حسين شمالي**" (٦٠عاما)، قُصف المنزل بعدد من القذائف المدفعية، ثم قامت القوات المسلحة الإسرائيلية باقتحام المكان

بالجرافات. وقتل ٤ من سكان البيت من عائلة شمالي. فيما دمرت أجزاء كبيرة من المنزل.

٩١- شهود العيان أكدوا لفريق المرصد حدوث اشتباكات في المنطقة بين القوات المسلحة الإسرائيلية وأفراد من الفصائل الفلسطينية المسلحة قبل حدوث القصف. نظراً لأن المنطقة حدودية. فيما قال الشاهد "نصر صالح حسين شمالي" وهو صاحب المنزل: إن جرافة تابعة للجيش الإسرائيلي قامت بهدم الحائط حيث كان يجلس. ودخل إلى المكان ٦ من الجنود قاموا بإطلاق النار اتجاهه فأصيب في يده واستلقى على الأرض. وبعدها أطلقوا النار على رجله مباشرة. ويضيف: "جاءت الجرافة مرة أخرى وهربت إلى الأمام مسافة بسيطة ثم فقدت الوعي. استيقظت تقريباً بعد ساعتين ووجدت عصام ابن أخي ملقى على الدرج وقد فارق الحياة. فيما كانت الجرافات الإسرائيلية قد نقلت ثلاثة جثث أخرى إلى جهة أخرى بعد أن قامت بدهسهم. وعندما رأيتهم لاحظت آثار إطلاق نار على صدورهم".

٩٢- ويروي الشاهد "**معين خليل علي السكافي**". وهو ابن عم "**أكرم محمد علي السكافي**" (٦٣عاما). والذي قتل في قصف إسرائيلي. إنه سمع صوت إطلاق صاروخ من طائرات الإف ١٦ الإسرائيلية حوالي الساعة ١:١٥ من منتصف ليلة الأحد ٢٠/٧/٢٠١٤. ثم رأى دخاناً أسوداً وجثة متطايرة. وفي الناحية الثانية "نصف جسم". فيما يضيف الشاهد "حمزة صلاح الدين سعيد السكافي". أن الطائرات الإسرائيلية قصفت منزل عائلة "السكافي" فقتلت ٩ منهم. بينهم طفلان "يحتفظ المرصد بأسمائهم". وأصيب١٨ آخرون. منهم ١٦ من نفس العائلة. بجروح خطيرة ومتوسطة.

– خان يونس:

٩٣- يعيش "**سليمان محمد خليل قديح**" مع عائلته في منطقة خزاعة بمدينة خانيونس. وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٢٣/٧/٢٠١٤. وبينما كان "سليمان قديح" (٧٢) عاماً مع ابنه "أكرم" يطعمان الدواجن في حديقة المنزل الممتدة على مساحة ٧٠٠ متر. تم قصفهم بصاروخ مباشر يبدو أنه أطلق من طائرة استطلاع إسرائيلية. ما أدى إلى مقتلهما على الفور.

٩٤- وتقول الشاهدة "**زايدة عليان علي قديح**"، وهي زوجة صاحب المنزل، إن زوجها خرج لإطعام الدواجن في الحديقة، وبسبب سوء صحته خرج الابن أكرم لمساعدته على المشي. بعدها بدقائق قامت طائرة استطلاع بإطلاق صاروخ واحد اتجاههما فقتلا على الفور، وامتلأ المكان بالدخان و الغبار. "كانت جثة ابني أكرم مقطعة ومحروقة وأمعاؤه خارج جسده. أما جثة زوجي سليمان فكانت مليئة بالشظايا" تقول الشاهدة "زايدة قديح". وتضيف: "بسبب استمرار حصار المنطقة والقصف، لم نتمكن من إخراج الجثث إلا بعد ٧ أيام، وكانت متحللة". فيما تؤكد قديح أنها لم تلحظ أية عمليات عسكرية على مقربة من المنزل قبل استهدافه.

٩٥- وفي الساعة التاسعة من مساء يوم الإثنين ٢٠١٤/٧/٢٨، قصفت الطائرات الإسرائيلية (F16) منزلاً يعود للمواطن "**نادر فضل عطا الأغا**" في منطقة معن بخان يونس، ما أدى إلى مقتل ١٢ شخصاً (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم ٥ أطفال، وامرأتان. ويروي الشاهد "فضل عطا الأغا" و هو أخو صاحب المنزل، ما حدث فيقول: "في أول يوم العيد تم استهداف منزل أخي و هو بجوار منزلي بصاروخ من طائرة إف ١٦ دون سابق إنذار. توجهت إلى منزل أخي ورأيته قد دُمر بالكامل، و رأيت ابن أخي ملقىً خارج المنزل من أثر الانفجار". ويؤكد الشاهد "أحمد فضل الأغا"، وهو ابن أخ صاحب المنزل أن إخوته وأبناء عمه كانوا يشاهدون التلفاز في المنزل لحظة حدوث القصف. فيما تطابقت الشهادات في التأكيد على عدم ورود إنذار مسبق، وعدم ملاحظة أي نشاط عسكري على مقربة من البيت المستهدف. فيما تقول مصادر محلية إن ابن أخ صاحب المنزل كان يعمل في "كتائب القسام – الجناح المسلح لحماس"، وهذا ربما كان السبب وراء قصف المنزل، وقد تم قتله فعلياً في الاستهداف، ولكن مع ١١ شخصاً آخرين.

قصف عائلة الدالي:

٩٦- وفي استهداف مروع لمنزل "إياد محمد محمود الدالي" في منطقة المحطة بمدينة خان يونس، قصفت الطائرات الإسرائيلية (F16) منزل العائلة، والذي يمتد على مساحة ٢٥٠ متر مربع، بصاروخين، بصورة مباشرة. قُتل في القصف ٣٤ مدنياً من العائلة ومن عوائل أخرى مجاورة (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم ٢٠ طفلاً، و٦ نساء منهم امرأة مسنة، وأصاب المنزل المستهدف دمار كبير.

٩٧- وروى ما حدث الشاهد "**محمد ماجد أبو شعر**"، وهو جار المنزل الذي تم قصفه، فقال: "عند قرابة الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٧/٢٩، قصفت الطائرات الإسرائيلية منزل آل الدالي بصاروخين، تم تدمير المنزل بالكامل على رؤوس من فيه، وكان هناك عدد كبير من الأفراد داخل العمارة، قمنا بالبحث في ركام المنزل وانتشلنا ٤ أحياء و ٨ جثث، وبعدها قامت قوات الدفاع المدني باستخراج بقية الجثث". وقال الشاهد "**يوسف معروف أبو شعر**"، وهو جار المنزل المستهدف، إن ٤ عائلات كانت تسكن في العمارة التي تم قصفها، وأكد أن ما حدث كان دون سابق إنذار، وأن أهل الحي لم يلاحظوا وجود أي أعمال عسكرية على مقربة من المكان قبل حدوث القصف، فيما ذكر أحد الشهود، والذي رفض الكشف عن اسمه، أن هناك مخزناً للأسلحة كان على مقربة من المنزل المستهدف، فيما نفى الشهود الآخرون، وأفراد عائلة الدالي، هذا الادعاء نفياً قاطعاً.

٩٨- ويقع منزل المواطن "**إبراهيم حسن حويطة النجار**" في قيزان النجار الغربي بمدينة خان يونس، ويمتد على مساحة ٢١٠ متراً مربعاً، وفي يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٧/٢٩ قامت الطائرات المقاتلة الإسرائيلية (F16) بقصف المنزل بصاروخ واحد بشكل مباشر، ما أدى إلى مقتل ٨ من سكان البيت من عائلة النجار (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم طفلان و٣ نساء منهم امرأة مسنة، و أصيب ١٨ آخرون.

١٠٠- وقال الشاهد "**إبراهيم حسن حويطة النجار**" وهو صاحب المنزل المستهدف: "كنت نائماً في البيت واستيقظت على صوت قصف لبيت جيراننا، و بعد أقل من دقيقة تم قصف البيت على رأسنا ودون سابق إنذار، كانت الحجارة والباطون تتطاير وتسقط على جسدي وعلى أمي و أولادي".

١٠١- ويروي الشاهد "**يوسف حسن حويطة النجار**"، وهو شقيق صاحب البيت وجاره، أنه كان نائماً قبيل القصف، وبعد أن استيقظ بدقائق سمع صوت قصف عنيف جداً هز البيت بقوة شديدة وانقطعت الكهرباء، ويضيف: "بعدها بأقل من دقيقة قُصف بيت أخي فشعرنا أن بيتنا سيقع علينا من قوة الانفجار، خرجنا و سمعنا صوت صراخ عائلة أخي وجاء الجيران والإسعاف والدفاع المدني وانتشلنا الجثث والجرحى" .

١٠٢- ويؤكد شهود عيان الذين التقاهم المرصد، وعددهم ثلاثة، أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق صواريخ أو تحركات للفصائل الفلسطينية المسلحة على مقربة من المنزل المستهدف قبل حدوث القصف.

١٠٣- وفي قصف مباشر أدى إلى مقتل ١٠ أفراد من عائلة الأسطل "يحتفظ المرصد بأسمائهم". وإصابة ٢ آخرين. يروي الشاهد "**أحمد علي عودة الأسطل**". وهو والد أحد الضحايا وأخ صاحب المنزل المستهدف ما حدث فيقول: "يقع منزل أخي محمود محمد الأسطل في السطر الغربي في خانيونس. ويمتد على مساحة ٤٠٠ متر مربع. حيث يضم ديوان العائلة. وفي فجر الأربعاء ٢٠١٤/٧/٣٠. تم قصف المنزل بصاروخ إف ١٦. كان الغبار والدخان يملأ المكان. وبعد نصف دقيقة خفت آثار الغبار وعلمت أن الديوان هو المستهدف بالقصف. كان الموجودون في المكان قد أصبحوا أشلاء. ولم نستطع التعرف عليهم إلا بصعوبة". فيما يؤكد الشاهد أحمد الأسطل. وشاهدان آخران التقاهما المرصد. أنهم لم يتلقوا أي إنذار مسبق بالقصف. وأنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق صواريخ أو عمليات إطلاق نار على مقربة من المنزل وقت الاستهداف. فيما ذكر أحد الشهود. أنه كان قد رأى أفراداً من الفصائل الفلسطينية المسلحة بالقرب من منزل عائلة "الأسطل" قبل حدوث القصف.

١٠٤- أما عائلة "**عبد المالك عبد السلام محمد الفرا**" والتي تعيش في حي المنارة في خانيونس. فتؤكد أنها تلقت صاروخاً تحذيرياً من طائرة استطلاع إسرائيلية. غير أن من بقي من أفراد العائلة حياً يؤكد أن صاروخاً آخر من طائرة الاستطلاع استهدفهم أثناء خروجهم. تبعه صاروخان آخران لا يعرف الشهود ما مصدرهما. ويعتقدون أنهما "صاروخي أرض أرض". قُتل في الاستهداف ٩ أفراد من عائلة الفرا (يحتفظ المرصد بأسمائهم). بينهم ٥ أطفال ورجل مسن. وأصيب ١١ آخرون. منهم ٥ أطفال. وامرأتان.

١٠٥- شهود عيان أكدوا لفريق المرصد أنهم لم يلاحظوا إطلاق صواريخ أو عمليات فعلية للفصائل الفلسطينية المسلحة على مقربة من المنزل. وروى الشاهد "**سمير نصر الله الفرا**". وهو ابن أخ صاحب المنزل المستهدف وجاره. أن صاروخا تحذيريا "إرشاديا" أطلق من طائرة استطلاع إسرائيلية تجاه منزل عمه في الساعة الثانية بعد منتصف الليل. فبدأت العائلة بإخلاء المنزل على الفور. "وبعد دقيقة من الاستهداف الأول". يقول الشاهد سمير الفرا "تم قصف المنزل بصاروخين أرض أرض. فهبت النار في شقتين من المنزل. وتدمرت بعض جدرانهما. وأثناء خروجهم إلى الشارع تم استهدافهم بصاروخ من طائرة استطلاع. فقُتل ٩ أفراد". وأكد "**رفيق نصر الله الفرا**" وهو ابن أخ صاحب

المنزل المستهدف وجاره، في مقابلة منفردة معه. ذات الرواية بنفس تسلسل الأحداث وتفاصيلها، بما يجعلها ذات موثوقية عالية تصل حد اليقين.

– رفح:

١٠٦– زار فريق المرصد الأورومتوسطي موقع "عائلة صيام"، والتي تقطن في مدينة رفح – حي الصيامات، وقام بأخذ إفادات الشهود من العائلة والجيران ممن تواجدوا لحظة قصف المنزل الذين تقطن فيه العائلة، وفي التفاصيل، ذكر الشهود أن ٢٦ فرداً من عائلة صيام كانوا يحاولون الفرار يوم الاثنين ٢٠١٤/٧/١٢ من قصف بيت مجاور لمنزلهم، وفيما يبدو أنه قصفٌ مباشر بطائرات إسرائيلية، تم استهداف أفراد العائلة بصاروخين أثناء تواجدهم في شارع "عثمان بن عفان" المجاور، قُتل في الاستهداف ١٢ مدنياً من عائلة صيام (يحتفظ المرصد بأسمائهم) بينهم ٦ أطفال، و٣ نساء، وأُصيب ٤ آخرون، منهم طفلان: الأول بُترت ساقه اليسرى، والثاني تم استئصال رئته اليمنى والبنكرياس.

١٠٧– ويروي "**عمر محمد صيام**" وهو أحد الذين غادروا منازلهم مع عائلته، وكان معهم لحظة القصف، فيقول: "أثناء تواجدنا في المنزل سمعنا صوت انفجار مجاور لمنزلنا فخرجنا على الفور أنا وعائلتي وجميع أبناء العمومة المجاورين لنا، وكان القصف قد استهدف منزل ابن عمي المجاور لنا، وأثناء خروجنا إلى الشارع كنا قرابة ٢٦ فرداً، تم استهدافنا مباشرة بصاروخين من طائرة حربية وتناثرت الأشلاء في الشارع". فيما ذكر جميع الشهود الذين التقاهم فريق المرصد أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق صواريخ أو عمليات إطلاق نار على مقربة من المواطنين وقت استهدافهم.

١٠٨– وفي الساعة ٣ من فجر السبت ٢٠١٤/٨/٢، أطلقت طائرة (F16) إسرائيلية صاروخا واحدا على الأقل، بحسب الشهود، على منزل "**بسام محمد عبد ربه النيرب**"، والذي يقع في مخيم الشابورة بمدينة رفح. كان الانفجار الذي أحدثه الصاروخ ضخماً، تعدّت آثاره لتطال البيوت المجاورة. فقُتل في الاستهداف ٨ أفراد (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، هم أم وأطفالها الثلاثة من عائلة "النيرب"، وأحد الجيران من عائلة "المنيراوي"، و٣ أفراد آخرين من عائلة "عيطة" المجاورة، وأصيب ٩ آخرون، بينهم ٤ أطفال. فيما دُمّر المنزل المستهدف بشكل كامل، إلى جانب ٤ من

المنازل الملاصقة دمرت بشكل كلي.

١٠٩– شهود عيان ذكروا لفريق المرصد أنّ المنطقة المتواجد فيها منزل النيرب لا يوجد بها أية أعمال للمقاومة أو عمليات إطلاق صواريخ. وروى "**عبد الله علي صالح**"، وهو جار المنزل المستهدف، ما شاهده قائلاً: "أثناء جلوسي على الحاسوب ليلاً سمعت دوي انفجار عنيف بالقرب من منزلي وخرجت مسرعاً إلى الشارع. رأيت منازل الجيران قد دُمرت فذهبت مسرعاً لإنقاذ المصابين وانتشال الجثث من المكان. ثم اتصلنا بالإطفاء خوفاً من انفجار أنابيب الغاز الموجودة تحت الركام. وبعدها قمنا بجمع بعض الأشلاء والعظام وأعطيناها لطواقم الإسعاف".

– جباليا:

١١٠– في الرابع والعشرين من آب (أغسطس) ٢٠١٤، قامت طائرات مقاتلة إسرائيلية بقصف منزل "عصام مصطفى جودة جودة" في جباليا، فقتلت ٥ أفراد من العائلة "يحتفظ المرصد بأسمائهم"، هم ٤ أطفال إخوة وأمهم، وأصيب الأخ الخامس بجراح متوسطة أدت إلى بتر قدمه.

١١١– ويروي الشاهد "**عصام مصطفى جودة جودة**"، صاحب المنزل الذي تم قصفه ووالد الأطفال، فيقول: "كنت داخل البيت ويفصلني عن أطفالي جدار به شباك يطل على ساحة المنزل، وكنت أتحدث معهم كالعادة، كانت طفلتي رهف ذاهبة إلى الدكان ولما أتت دخلت إلى غرفتي، في هذه الأثناء بالضبط حدث انفجار شديد تبعه غاز كثيف. صَرخَتْ رهف واحتضنتني وصارت تصرخ "ماما وإخواتي"، فصرت أتفقدهم بعد أن اخترقت الشظايا المنزل من الداخل. خرجت مسرعاً بعدها فوجدت أبنائي وزوجتي جثثاً تغرق بالدماء، فيما كان ابني ثائر مصاباً".

١١٢– وأكد شهود العيان، ومنهم صاحب البيت المستهدف واثنين من جيرانه، أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق صواريخ أو عمليات عسكرية على مقربة من المنزل وقت الاستهداف.

– مدينة غزة:

حي الصبرة:

١١٣- في حـي الصـبرة جنـوب غـرب غـزة قصـف منزل "**أحمـد محمد عبـد الله النيـرب**" (٦٧) عاماً. ويروي الشـاهـد "إبراهيم ديـاب النـيرب". وهـو ابـن عـم صاحـب المـنزل. فيقـول: "في يـوم الجمعـة الموافـق ٢٠١٤/٨/١ كنـا جالسـين في البيـت. وفجأة سـمعنـا صـوت انفجـار قـوي. وبعـد ٥ دقائـق اسـتطعنـا الخـروج مـن المـنزل فرأينـا البيـت الـذي فيـه الحـاج أحمـد النيرب وعائلتـه بأكملـه مدمـر بالكامـل عليهـم.. ووجدنـا زوجتـه ملقـاة على بعـد ٢٠ متراً مـن البيت وكانت أشـلاءً".

١١٤- وفيمـا يبـدو. فـإن صاروخـاً تحذيريـاً أطلقتـه الطـائـرات الإسـرائيلية سـقـط على عائلـة "اللبّـان" المجـاورة. وليس علـى بيـت عائلـة "النـيرب". تبعـه صـاروخ متفجـر أطلقتـه طائـرة (F16) إسـرائيلية. اسـتهدف مـنزل عائلـة "النيرب". ونتـج عنـه مقتـل ٥ مـن أفـراد العائلـة. وأصيـب ٢١ آخـرون مـن أصحاب المـنزل والمنـازل المجـاورة لـه.

١١٥- ويؤكـد الشـاهـد "**محمـد عبـد الحميـد الغـرة**". وهـو مسـتأجر عند صاحـب المـنزل المسـتهدف. أن "**أحمد النيرب**". صاحـب المـنزل. هـو رجـل مسـن ولا علاقـة لـه بالمقاومـة ولا يـأوي في منزلـه سـوى أطفالـه الـذين رزقهـم اللّه لـه بعـد ٤٠ سـنة مـن زواجـه. حيـث كـان متزوجـاً مـن امرأتـه الأولى فلـم يـرزق منهـا بالأطفـال طـوال أربعـين سـنة. فتـزوج بأخرى وأنجـب منهـا ثلاثـة أطفـال. وقضـى هـو وزوجتـه الثانيـة وأطفالـه جميعـاً وهـم نائمـون".

١١٦- وفي ذات السـياق. جـاء في شـهـادة عائلـة عيـاد مـن حـي الزيتـون شـرق مدينـة غـزة. حيـث يقـع مـنزل "**حمـدي محمد عبد العزيـز عيـاد**" (٧٥ عامـا). والـذي قُصـف بقذيفـة مدفعيـة مـن الدبابـات المتمركـزة في المكان. يوم السـبت ٢٠١٤/٨/٢. فقتـل في الاسـتهداف ٢ مـن العائلـة. همـا الأب وابنـه. ويروي الشـاهـد "منتصـر محمد عبد الحميـد عياد". وهـو ابـن خالـة صاحـب المـنزل الـذي تم قصفـه. أن قذيفة اسـتهدفت مطبخ المـنزل. أدت إلى مقتـل عياد وابنـه. واللذان كانـا -فيمـا يبـدو- يسـاعدن الأم في إعـداد طعـام الغـداء.

الاستنتاجات:

١١٧- يؤكد فريق الأورومتوسطي أنه ومن خلال المقارنة والتحليل للشهادات التي تلقاها بخصوص تعمد قتل المدنيين والقتل الجماعي، والتي وصلت إلى ٢٢٠ شهادة مختلفة، أن الشهادات التي أوردها في هذا التقرير تتمتع بالموثوقية والمصداقية، وأن الشهادات التي افتقدت للدقة والمصداقية تم استبعادها.

١١٨- وفي ضوء الشهادات السابقة الذكر، يبدو للفريق العامل في المرصد الأورومتوسطي أن القوات المسلحة الإسرائيلية تعمدت في الحالات المذكورة قتل المدنيين، مع علمها المسبق، أو ما يفترض أنه بإمكانها أن يكون في علمها المسبق، بوجود مدنيين، وبأن الإجراء الذي سيتم اتخاذه سيؤدي غالباً إلى مقتلهم، ومع ذلك، قامت بتنفيذ إجراءات عسكرية غير مقبولة في تلك الحالات، وهو ما أدى إلى مقتل العشرات من الأبرياء.

١١٩- ومن الثابت لدى الأورومتوسطي، أن تلك الحالات التي تم فيها قتلٌ متعمدٌ للمدنيين، أو استهدافٌ جماعيٌّ لعائلات بأكملها، لم تكن نتيجة خطأ أو سوء تقدير، ذلك أن الملاحظ، أن عمليات قتل المدنيين شملت معظم مناطق قطاع غزة، وامتدت طوال فترة الحرب، وتنوعت ما بين استهداف مدنيين في داخل سياراتهم، أو بقصفهم وهم داخل بيوتهم، أو من خلال القصف المباشر لتجمع مدني أو للمارّة.

١٢٠- ولاحظ الأورومتوسطي أن القوات المسلحة الإسرائيلية، تعمدت في العديد من الحالات إعاقة وتأخير عمل الإسعافات والأجهزة الطبية، وأفاد عدد ممن تم إجراء المقابلات معهم، أن سيارات الإسعاف والصليب الأحمر امتنعت عن الوصول إليهم بسبب عدم وجود تنسيق مع السلطات الإسرائيلية يسمح لهم بدخول المكان.

١٢١- وكون القوات المسلحة الإسرائيلية كانت تسيطر تماماً على سماء قطاع غزة أثناء الحرب، وهي تملك من الخرائط والأجهزة الحديثة والمتطورة ما يمكّنها من إدارة الميدان بسهولة وتوجيه إنذارات فعالة وتجنب قتل المدنيين، فإن ادعاءها بأن قتل المدنيين جاء بصورة عرضية، هو ادعاء متهافت.

١٢٢- لوحظ أن الجيش الإسرائيلي، في العديد من الحالات، قام بقصف المدنيين أثناء محاولتهم الفرار من قصف

سابق. وبدلاً من أن يعطيهم الفرصة للنجاة بأنفسهم. كانت القذائف المدفعية والصاروخية تطاردهم لقتلهم.

١٢٣- وبعكس مزاعم الجيش الإسرائيلي. يؤكد الشهود الذين تمت مقابلتهم في معظم الحالات سابقة الذكر. أن المكان الذي تم استهدافه بالقصف هو مكان مدني. ولم يشهد أي عمليات عسكرية أو نشاطات للفصائل الفلسطينية المسلحة قبل قيام القوات الإسرائيلية باستهدافه. وفي كل الأحوال: من غير المفهوم لدى فريق الأورومتوسطي. ما الذي يدفع القوات الإسرائيلية لاستهداف عائلات بأكملها. كما حدث – على سبيل المثال – منزل "الدالي" الذي قتل فيه ٣٤ شخص متواجدين في المنزل من عائلات مختلفة. وعائلة "الأغا" التي قتل ١٢ من أفرادها. وعائلة "الأسطل" التي قتل ١٠ من أفرادها. وإن عمليات "القتل الجماعي" بهذا الشكل. تثير قلق الأورومتوسطي من أن ذلك كان مقصوداً. وهو ما يجعلها تمثل "جريمة إبادة جماعية".

١٢٤- ويود الأورومتوسطي أن يشير. إلى أن بعض الشهادات التي تلقاها. ولا سيما شهادة الأم "سوزان النجار" بخصوص مقتل طفلها معتصم. وشهادة "نصر صالح شمالي" بخصوص أنه لاحظ آثار إطلاق نار على صدور ٤ من أفراد عائلته. تحتاج إلى تحقيق موسع. ذلك أن هكذا أفعالاً إن ثبتت. فإنها تمثل جريمة إعدام خارج نطاق القانون.

الوقائع القانونية:

١٢٥- ينص القانون الدولي الإنساني، ولا سيما اتفاقية جنيف الرابعة والبروتوكول الإضافي الأول، على أنه لا يجوز أن يكون السكان المدنيون محلاً للهجوم. وتحظر هجمات الردع ضدهم. وتعد القاعدة الأساسية للقانون الدولي الإنساني، التمييز بين المدنيين والمقاتلين، بحيث يتم توجيه العمليات العسكرية ضد المقاتلين وحدهم دون المدنيين. وإن إسرائيل، من خلال ما يظهر من الاستنتاجات سابقة الذكر، انتهكت مبدأ "التمييز" بين الأهداف المدنية والعسكرية؛ وهو الأمر الذي يعد جريمة حرب وفق المادة (٨/ب/٤) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

١٢٦- وتحظر اتفاقية جنيف الرابعة "الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية للمدنيين، وبخاصة القتل بجميع أشكاله". كما تحظر جميع التدابير التي من شأنها أن تسبب معاناة بدنية أو إبادة للأشخاص المدنيين. ولا يجوز معاقبة أي شخص من المدنيين عن مخالفة لم يقترفها هو شخصياً. كما تُحظر العقوبات الجماعية وبالمثل جميع تدابير التهديد أو الإرهاب.

١٢٧- ويبدو من خلال الاستنتاجات السابق ذكرها أن إسرائيل لم تراع هذه المواد، وقامت بارتكاب قتل متعمد ضد السكان المدنيين، كما استهدفت أعياناً مدنية بشكل متعمد، بالمخالفة لاتفاقية جنيف الرابعة، والبروتوكول الإضافي الأول، وللقانون الدولي العرفي.

١٢٨- وقد نصت المادة (١٤٧) من اتفاقية جنيف الرابعة (١٩٤٩) على أن من ضمن "المخالفات الجسيمة" للاتفاقية، والتي تجير لأي دولة محاكمة من يقترفها بغض النظر عن جنسيته (الاختصاص العالمي)، القيام بالقتل العمد بحق أشخاص مدنيين، أو تعمد إحداث آلام شديدة أو الإضرار الخطير بالسلامة البدنية أو بالصحة لهم، أو تدمير واغتصاب ممتلكاتهم على نحو لا تبرره ضرورات حربية وعلى نطاق كبير بطريقة غير مشروعة وتعسفية. وإسرائيل، من خلال قتلها المتعمد للمدنيين في قطاع غزة، وتدمير منازلهم ومنشآتهم لغير ما ضرورة حربية ملموسة، تكون قد ارتكبت مخالفة جسيمة لاتفاقيات جنيف، وتستوجب المساءلة.

١٢٩- وتعد الجرائم السابق ذكرها في الفقرة السابقة "جريمة حرب" بموجب نص النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. وهي تشكل، أيضاً، ضرباً من ضروب العقوبة الجماعية للفلسطينيين الذين يعيشون في قطاع غزة. وهو ما يعد انتهاكاً من قبل إسرائيل للمادة ٣٣ من اتفاقية جنيف الرابعة، التي تنص على "حظر العقوبات الجماعية. وجميع تدابير التهديد وتدابير الاقتصاص من الأشخاص المحميين وممتلكاتهم". كما تمثل الأفعال السابق ذكرها انتهاكاً للحق في الحياة، والمنصوص عليه في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦)، وهو حق غير قابل لأي استثناءات حتى في حالات الطوارئ.

ثالثاً: استخدام الأسلحة غير التقليدية:

١٣٠- كان ملفتاً من خلال الشهادات التي جمعها الأورومتوسطي، ولا سيما تلك التي أدلى بها أطباء عملوا في مستشفيات غزة في فترة الحرب، أن عدداً من الجثث كانت قد بُترت أجزاء منها عند وصولها إلى المستشفى، وأن أجساداً أخرى وجدت مقطعة إلى أشلاء، ما أوجد شكاً باستخدام القوات المسلحة الإسرائيلية لأسلحة محظورة أو غير تقليدية.

– إفادات شهود عيان:

١٣١- فبحسب شهادة الشاهد "**محمد العثامنة**" والتي أدلى بها حول قصف منزل "**محمود لطفي محمود الحاج**" في مدينة خانيونس جنوب قطاع غزة بصاروخين يبدو أنهما أُطلقا من طائرة إف ١٦ إسرائيلية يوم الأربعاء ٢٠١٤/٧/٩، يقول الشاهد: "رأيت ضوءً شديداً وانفجاراً يكاد لا يُسمع. لقد شعرت بضغط شديد أدى إلى "فقد السمع" لدي مؤقتاً، وانطلَقَتْ حرارة عالية جداً حرقت جسد ابني، والذي قتل في الحادثة، دون أن تحرق ملابسه". في الاستهداف المذكور قُتل ٨ مواطنين مدنيين، بينهم ٣ أطفال، وأصيب ٢١ آخرون، بينهم ٤ أطفال، و٦ نساء.

١٣٢- ويروي الشاهد "**محمد لطفي محمود الحاج**" ما حدث قائلاً: "سمعنا صوت صاروخين انطلقا من طائرة F16 هزّ المنطقة، تفاجأت بأن المنزل المستهدف كان منزل أخي، كان المشهد صادماً ومشهد الجثث فظيعاً، كانت مقطعة وممزقة" .

١٣٣- وفي استهداف منزل "**سليمان سالم محمد درازين**" في مدينة النصيرات بقذيفتين انطلقتا من المدفعية الإسرائيلية على الأرجح، قتل ٥ أفراد من عائلة درازين (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم ٤ أطفال، وأُصيب طفلان آخران بجروح ما بين طفيفة إلى متوسطة، وفقد أحدهم القدرة على تحريك يده اليمنى، وأصيب في كبده

نتيجة الشظايا.

١٣٤– وقال الشاهد "أنور سليمان درازين"، وهو ابن صاحب المنزل الذي تم قصفه: إن قذيفة مدفعية ضُربت على الطابق العلوي من البيت، وبعدها بخمس دقائق ضُربت قذيفة مدفعية ثانية عند باب البيت، ويضيف: "كانت القذيفة عبارة عن دخان ونار ومليئة بالشظايا، كان قريبي غسان بجواري وقد فارق الحياة بسبب الشظايا، ثم فقدت الوعي ولم أصحُ إلا وأنا في المستشفى".

١٣٥– فيما جاءت شهادة "**محمد طلب أبو الغصين**"، وهو جار المنزل المستهدف، مطابقة لما قاله الشاهد "أنور درازين"، وأضاف: "كانت الشظايا تسقط علينا لحظة القصف كالمسامير".

١٣٦– وفيما بدا بأنه قصف صاروخي بطائرات الاستطلاع الإسرائيلية، والذي استهدف مجموعة من المواطنين كانوا يقفون أمام عمارة الملش في منطقة الشيخ رضوان ظهر يوم السبت ٢٠١٤/٧/١٢، قتل إثر الاستهداف ٩ أشخاص (يتحفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم مسن، وأُصيب اثنان بجراح متوسطة، ولوحظ أن آثار القصف امتدت لتطال عدد من السيارات المصطفة في المكان وجدران المنازل المجاورة.

١٣٧– وقال الشاهد "**عبد الرحيم إبراهيم محمد أبو الملش**"، والذي كان في بيته لحظة القصف، إنه لاحظ أن هناك شظايا مسمارية احتوت عليها القنابل أدت إلى مقتل هذا العدد الكبير من المواطنين في المكان.

– إفادات الأطباء:

١٣٨– وبحسب مجموعة من الأطباء الذين قابلهم الأورومتوسطي في مستشفيات غزة، لا سيما مستشفى الشفاء، قالوا إنهم لاحظوا جروحاً "خطيرة بشكل غير طبيعي"، وأفادوا بأنهم تعاملوا مع العديد من الجرحى الذين وصلوا بسيقان مقطوعة وقد بدت عليها علامات الحرارة الشديدة عند نقطة البتر ولكن دون وجود آثار شظايا. وأفاد الأطباء أنهم لاحظوا آثار حروق عميقة وصلت في بعض الحالات إلى العظم؛ فضلا عن تهتك الأنسجة، ما يتسبب في حدوث نزف دموي كبير في العضو المصاب.

شهادة د. أيمن السحباني:

١٣٩- وقال الدكتور أيمن السحباني، مدير قسم الطوارئ في مستشفى الشفاء، في مقابلة مع فريق المرصد: "الأداة التي استخدمت في استهداف المدنيين هي أداة قتل بكل المقاييس. لكن طبيعة هذه الأسلحة نجن لا نعرفها، لأنها تحتاج معامل و مختبرات متقدمة ليست موجودة لدينا في قطاع غزة. لكن من خلال مشاهدتنا طبيعة القصف كانت الإصابات تأتي على شكل بتر وحرق و قطع أطراف بكاملها" وينوه الدكتور "السحباني" إلى أن الأطباء كانوا عندما يخيطون الجروح يجدونها لا تزال تنزف. "وهذا يدل على وجود شيء غير طبيعي" بحسب د.السحباني.

١٤٠- وقال د.السحباني لفريقنا: "لاحظنا أيضاً أن المصابين وبعد العمليات والسيطرة على الإصابة لديهم تقل نسبة الدم عندهم، أي تتكسر كريات الدم الحمراء، وتهبط نسبة "الهموغلوبين" في الدم، وهذا يدل على وجود مواد سامة وغير تقليدية داخل الجسم". وأضاف: "أغلب الإصابات تنطوي على إعاقات دائمة، لدينا ٣٠٠٠ طفل مصاب بينهم ١٠٠٠ طفل سيعاني من إعاقة دائمة".

١٤١- وأوضح الدكتور السحباني أن بعض الإصابات التي تصل إلى المستشفى "لا نجد فيها آثار شظايا ولكن نجد علامات لنزيف داخلي، وهذا يمكن أن يكون من شدة الانفجار أو من الضغط الانفجاري". ويضيف: "بعض الشظايا تكون صغيرة ومن الممكن أن تودي بحياة المصاب.. وجدنا شظايا مسمارية في الفك و الوجه لأحد المرضى، وجدنا إصابات فظيعة جداً وغريبة جداً".

١٤٢- وبحسب د.أيمن السحباني، ومن خلال معايشته للحربين السابقتين على قطاع غزة في السنوات الأخيرة، فإنه يعتقد أن الإصابات في هذه المرة "اختلفت بتعددها و بتطور الأسلحة، وهناك إصابات جديدة" وأنهى د.السحباني إفادته للأورومتوسطي بالقول: "لا أستبعد وجود عواقب وخيمة على الناس؛ على طبيعة الإنجاب والعقم والتشوهات والإعاقات والإجهاض بسبب الأسلحة واستنشاقها وسقوطها في التربة والمياه الجوفية".

شهادة د. محمد العطار:

١٤٣- واتفق د. محمد العطار، أخصائي طب الطوارئ، والذي عمل خلال الحرب مع قسم الدفاع المدني وفي قسم

الطوارئ بمستشفى الشفاء. مع ما قاله د.السحباني في إفادته. ورأى أن "الحربين السابقتين كانتا أخفّ من حيث طبيعة الإصابات وأعداد الضحايا". ويضيف: "كان واضحاً في هذه الحرب أننا نتعامل مع سلاح جديد. يمكن استنتاج ذلك من حجم الإصابات والشهداء. وهذه الحرب ما يميزها هو القصف المدفعي الهائل. إصابات كثيرة ناجمة عن قذائف مسمارية. نجد أجزاء كبيرة من الجسم مفقودة. من الرأس أو من الأطراف".

١٤٤– وواصل د.العطار حديثه قائلاً: "أحياناً نجد الجسم كاملاً ولا تظهر فيه أية إصابة أو حتى جرح. ولكنه ميت نتيجة الضغط الشديد". ويعتقد د.العطار أن هذه الإصابات تنتج عن قذائف "الدايم". فبحسبه كان الأطباء حينما يفتحون الأجزاء الداخلية للمصاب "البطن" يجدونها مصفاة من الدم ولا يمكن تحديد نقطة النزيف بالضبط. و هذا. بحسب د.العطار "ما يتميز به سلاح الدايم. إنه يعمل من خلال نشر شظايا هائلة جداً ميكروسكوبية. هناك شظايا هائلة غير مرئية". ويضيف: "ليست هذه الشظايا هي ما يسبب الوفاة بشكل مباشر. ولكنها تجعل المريض في حالة غير مستقرة ولا يستجيب للعلاج نهائياً. فيؤدي ذلك إلى وفاته أثناء العملية".

الاستنتاجات:

١٤٥- من الثابت في ضوء الشهادات والوقائع السابقة أن هناك جروحاً وإصابات غير طبيعية لحقت بالمستهدفين بالقصف الإسرائيلي في العديد من الحالات. وإنه وإن كان من غير الواضح تماماً ما هي طبيعة الأسلحة التي استخدمت وأدت إلى إحداث هكذا إصابات. غير أنه يمكن القول بكل تأكيد أن هذه الإصابات ليست نتاج الأسلحة التقليدية المعروفة.

١٤٦- وإن من أبرز العلامات التي ظهرت. سواء من خلال طبيعة الانفجار. أو من خلال العلامات التي بدت على أجساد المصابين والجثث. باعتبارها مظهراً غير طبيعي أو غير معتاد في هكذا حالات: حرارة عالية جداً وضغط شديد يرافق الانفجار. شظايا مسمارية ترافق الانفجار. تهتكات كبيرة في أطراف المصابين والجثث. حروق عميقة تصل إلى العظام. أطراف مقطوعة بشكل كامل. شظايا تدخل الجسم دون وجود آثار خارجية لها. نزيف مستمر وتكسر في كريات الدم الحمراء.

١٤٧- وفي ضوء استقراء هذه المظاهر والعلامات. وبالعودة إلى المختصين ومراجعة السجلات الطبية للحربين السابقتين. يعتقد الفريق العامل في المرصد الأورومتوسطي أن هناك احتمالية كبيرة بأن القوات المسلحة الإسرائيلية قد استخدمت في حربها هذه ما يعرف ب"القذائف المسمارية". وقذائف "الدايم". ذلك أن الآثار الناجمة تتطابق مع ما تحدثه هذه الأسلحة من آثار في أجساد المصابين.

١٤٨- والقذائف المسمارية هي نصال من معدن مركب. عادةً ما تطلق على رشقات بواسطة قذيفة أسطوانية مجهزة بها. وتستخدم كسلاح مضاد للأفراد. حيث تضرب بنصالها كل ما يقع في دائرة مرماها. وتلتوي عند ارتطامها بجسم الإنسان فتخرقه. وإن ارتجاجها يعطي المقذوف القدرة على إحداث حالات العجز المُقعِدة. "وهي تصيب بعد انفجارها أهدافها دونما تمييز" ولذا. فهي. بحسب تقرير غولدستون "لا تصلح للاستخدام في الأماكن الحضرية حيث هناك من الأسباب ما يدعو للاعتقاد بوجود مدنيين".

١٤٩- أما السلاح المعروف باسم (الدايم - المتفجرات المعدنية الثقيلة الخاملة) (Dense Inert Metal Explosives; DIME)، فهي قنابل ما زالت تحت التجربة، وتتكون من غلاف من ألياف الكربون محشو بخليط من المواد المتفجرة (HMX أو RDX) ومسحوق مكثف من خليط من معدن "التنغستون" الثقيل (HMTA) والمكون من التنغستون (وهو يسبب السرطان)، والنيكل، والكوبالت، والكربون، والحديد، وبانفجار هذا الخليط السام تحدث موجة قاتلة في منطقة القصف مباشرة.

الوقائع القانونية:

١٥٠- لم يتم توصيف القذائف المسمارية وذخائر "الدايم" بكون استخدامها محرّماً على النطاق الدولي حتى الآن، حيث أن قوانين الحرب لم تُحَدَّث لتتعامل مع هذه الأنواع من الأسلحة الحديثة.

١٥١- غير أنه وفيما يتعلق بذخائر "الدايم"، وبحسب ما أفاد به أطباء مختصون ومهندسون كيميائيون لفريق الأورومتوسطي، فإن هذا السلاح يتوفر على أجسام معدنية دقيقة جدا (أقرب ما تكون إلى البودرة وبقطر ١ مليمتر)، ومع قوة الانفجار، تدخل هذه الأجسام من خلال أنسجة الجلد دون أن تترك آثاراً أو جروحاً، وتنفجر داخل أنسجة الجسم وتحدث نزيفاً داخلياً كبيراً يؤدي إلى الوفاة.

١٥٢- وقال عدد من الأطباء الذين التقاهم المرصد: إن هذه الجسيمات التي تدخل الجسم لا يمكن اكتشافها بأشعة إكس (x -ray)، وهو ما يجعل من هذه الأسلحة، إذا تأكد ذلك، محرمة بموجب البروتوكول الأول لاتفاقية الأسلحة التقليدية، والمعروف باسم البروتوكول المتعلق بالشظايا التي لا يمكن الكشف عنها (١٩٨٠)، والذي كانت إسرائيل قد وقعت عليه؛ وهو ملزم لها.

١٥٣- وبالإضافة إلى ذلك، واستناداً إلى الاستنتاجات سابقة الذكر، لوحظ أن هذين السلاحين: الدايم والقذائف المسمارية، يفتقدان إلى القدرة على حصر آثارهما، ويتسببان في آلام كبيرة لا مسبب لها، وعليه؛ فإن استخدامهما في مناطق تعجّ بالمدنيين؛ تجعل من هذا الاستخدام متناقضا ومبدأ التمييز، وما نص عليه البروتوكول الإضافي

الأول لاتفاقيات جنيف. والذي حظر استخدام الأسلحة والقذائف والمواد ووسائل القتال التي من شأنها إحداث إصابات أو آلام لا مبرر لها. والمادة (٣٢) من اتفاقية جنيف الرابعة. التي حظرت على دولة الاحتلال "جميع التدابير التي من شأنها أن تسبب معاناة بدنية أو إبادة للأشخاص المحميين الموجودين تحت سلطتها". واعتبرت المادة ١٤٧ من الاتفاقية أن تعمد إحداث آلام شديدة أو الإضرار الخطير بالسلامة البدنية أو بالصحة. يمثل مخالفة جسيمة للاتفاقية.

١٥٤- كما أن المادة (٣٥) من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف. والتي تعد جزءاً من القانون الدولي الإنساني العرفي. نصت على أن "حق أطراف أي نزاع مسلح في اختيار أساليب ووسائل القتال ليس حقاً لا تقيده قيود".

١٥٥- وعليه. يمكن القول: إن إسرائيل. ومن خلال استخدامها لهذه الأسلحة غير التقليدية. ولا سيما القذائف المسمارية وذخائر "الدايم". تكون قد انتهكت المواد المذكورة آنفاً. وأخلت في التزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني بشكل جسيم.

رابعاً: استهداف الأطفال والمعاقين:

١٥٦- فيما كان العالم يحتفل بالذكرى ال ٢٥ لانطلاقة اتفاقية حقوق الطفل في العام ١٩٨٩، والتي كانت إسرائيل قد صادقت عليها، كان أطفال غزة يخرجون لتوّهم من حرب مهولة حصدت منهم أكثر من ٥٣٠ طفلاً خلال خمسين يوماً فقط، بمعدل ١٠ أطفال في كل يوم.

١٥٧- ومن بين أكثر من ٣٠٠٠ طفل مصاب خلفتهم الحرب على غزة، ستلازم ١٠٠٠ منهم إعاقات دائمة، بحسب الأرقام التي أعلنت عنها وكالة "الأنروا" لغوث اللاجئين الفلسطينيين.

١٥٨- وفي بحث ميداني أجراه المرصد الأورومتوسطي أثناء فترة الحرب على عيّنة من ٣٤٠ طفلاً من سكان قطاع غزة، ظهر أن ٩٦٪ منهم يعانون من ما يُعرف بـ"اضطرابات النوم لدى الاطفال"، كما يعاني ٨٧٪ من الأطفال الذين شملتهم العينة من "إصابات بالصدمة أو الذهول"، ولوحظ على ٨٩٪ منهم وجود "تغيرات في الشهية".

١٥٩- أما المعاقون في قطاع غزة، والذين ينبغي أن يكونوا موضع احترام خاص بموجب قواعد القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان، فلم يسلموا هم الآخرون من آثار القصف، والذي طالهم إما عشوائياً، أو حتى من خلال الاستهداف المباشر، كما سيظهر في السطور القادمة.

- استهداف الأطفال:

١٦٠- ثمانية أطفال حُصدت أرواحهم بشكل جماعي في قصف منزل عائلة "كوارع"، ويقع منزل "أحمد محمد عودة كوارع" في مدينة خانيونس، ويمتد على مساحة ١٩٠ متراً مربعاً. وفيما بدا أنه قصفٌ بطائرات الاستطلاع الإسرائيلية وطائرات الF16، سقط صاروخان على البيت، ظهر يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٧/٨، اليوم الأول للحرب في غزة.

١٦١- راح ضحية القصف ٩ أفراد (نحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم ٨ أطفال. ٥ منهم من عائلة كوارع، وثلاثة أطفال آخرين، وأصيب ٣٥ آخرون.

١٦٢- وقال الشاهد "**كامل محمد كوارع أبو فراس**"، وهو شقيق صاحب المنزل وجاره، إن إنذاراً وصلهم عن طريق الاتصال، لكن القصف حدث بعد وقت قصير جداً ولم يسعفهم لإخلاء البيت، قُصف البيت بصاروخ استطلاع، تبعه بعد دقيقة صاروخ من طائرة F16.

١٦٣- وأضاف الشاهد "**عائد محمود صبح**"، وهو جار المنزل الذي تم قصفه، أنهم حاولوا إخلاء البيت المستهدف، لكن الوقت لم يسعفهم، خصوصاً مع وجود مسنّين في البيت، ويؤكد الشاهد "صبح" أن البيت قُصف بصاروخين، فصلت بينهما دقيقة واحدة.

١٦٤- وأكد شهود العيان الذين التقاهم المرصد، وعددهم ثلاثة، أنهم لم يلاحظوا إطلاق صواريخ أو أي عمليات عسكرية للفصائل الفلسطينية على مقربة من البيت المستهدف، خاصةً أنه حي مكتظ بالسكان.

١٦٥- أما "**صفاء مصطفى جمال ملكة**" الطفلة ذات السبعة أعوام، ابنة "**مصطفى جمال مصطفى ملكة**"، والتي قتلت مع أخيها الطفل "محمد"، ذو الثلاثة أعوام، فهما اثنان آخران من أطفال غزة الذين قتلوا أثناء الحرب. يقع منزل والد "صفاء" في حي الزيتون شرق مدينة غزة، وقد قُصف بصاروخ مباشر من طائرات الإف ١٦ الإسرائيلية يوم الأربعاء ٢٠١٤/٧/٩، ما أدى إلى مقتل الأب "مصطفى" وزوجته، وطفليهما صفاء ومحمد، وأُصيب طفلان آخران.

١٦٦- ويروي الشاهد "**سمير فضل ملكة**"، وهو جار صاحب المنزل الذي تم قصفه وابن عمه، أن البنت الصغيرة "صفاء" كانت تحمل بيدها "بالوناً" لحظة القصف، ويضيف: "وجدنا جسمها مليئاً بالجروح، أخذناها إلى المستشفى هي وأبيها وبقيا في العناية المركزة وبعد خمسة فارقا الحياة". فيما يقول الشاهد "**يوسف كمال مصطفى ملكة**"، وهو جار صاحب المنزل الذي تم قصفه وابن عمه: "سمعنا صوت قصف عنيف ورأينا دخاناً يتصاعد من اتجاه منزلهم، هرعت إلى المكان أنا وأبي ووجدنا المنزل محطماً بالكامل ورأيت قدم طفل تتحرك من تحت الركام، أخرجناه وذهبنا به إلى المستشفى على الفور".

١٦٧- خمسة أطفال آخرين سُلبت منهم أرواحهم في القصف الذي طال بيت "**موسى خليل علي أبو جراد**". في عزبة بيت حانون شمال مدينة غزة. والذي قصفته الدبابات المتمركزة في المكان. يوم الجمعة ٢٠١٤/٧/١١. فقتل ٨ أفراد من العائلة (يحتفظ المرصد بأسمائهم). من بينهم ٥ من الأطفال. منهم الشاب "عبد الرحمن". وزوجته وطفلاه. و٣ إخوة له. من بينهم طفلان. وأُصيب ٥ آخرون من نفس العائلة. من بينهم ٤ أطفال.

١٦٨- وذكرت الشاهدة "**ابتسام عليان خليل أبو جراد**". وهي زوجة صاحب المنزل. أنها كانت وأبناءها وزوجها في البيت لحظة حدوث القصف. ولم يكونوا قد خرجوا بعد. ولما سمعت صوت الانفجار الأول خرجت مع زوجها وأبنائها إلى الشارع. غير أنها عادت إلى البيت مرة أخرى لمساعدة أبنائها لإخراج أطفالهم. فسقطت قذيفة ثانية".

١٦٩- ويؤكد شهود العيان أنهم لم يلاحظوا أية عمليات إطلاق صواريخ أو عمليات عسكرية على مقربة من المنزل وقت قصفه.

- قتل أطفال عائلة بكر على شاطئ غزة:

١٧٠- كان ذلك في ١٦ تموز (يوليو) ٢٠١٤. أي في اليوم العاشر للحرب على غزة. وبينما كان عدد من الأطفال يلعبون بالقرب من منازلهم في منطقة الميناء على شاطئ غزة. قامت الزوارق الإسرائيلية بإطلاق النيران والقذائف عليهم. ثم فوجئوا بانفجار قذيفة بينهم -لم يستطيعوا تحديد مصدرها- عند أسفل فندق فلسطين. في الساعة الرابعة من عصر ذلك اليوم. وتبع ذلك إطلاق نار كثيف تجاههم من الزوارق العسكرية الإسرائيلية. ما أدى إلى مقتل أربعة أطفال من عائلة "بكر". وأصيب ٦ آخرون. من ضمنهم ٤ أطفال.

١٧١- وقال "**عاهد صبحي فارس بكر**". وهو والد أحد الأطفال الضحايا. إن الأطفال خرجوا من زحمة المنطقة التي يسكنون فيها للعب على شاطئ البحر. وأثناء اللعب توجه الطفل "**إسماعيل بكر**" إلى لسان الميناء فتم استهدافه بقذيفة وقتل مباشرة. هرب باقي الأولاد نحو "الكافيتيريا" فتم استهدافهم أيضاً بالقذائف وإطلاق النار وقتل ٣ آخرون وأصيب البعض الآخر".

١٧٢- فيما روى الشاهد "**محمد أبو وطفة**". وهو صاحب "كافيتيريا الشراع" التي لجأ إليها الأطفال. أنه وأثناء جلوسه في خيمة الاستراحة شاهد قصفاً يستهدف (غرفة الصيد على الميناء). ورأى الأطفال وهم يصرخون ويبكون ويقولون إن ابن عمهم "إسماعيل" داخل الغرفة التي تم قصفها. ويضيف: "أمسكت بأيدي الأطفال المصابين وهربتُ بهم فتم استهدافنا (بصاروخ مباشر) أدى إلى إصابتي ومقتل وإصابة عدد من الأطفال". وأكد الشاهد "فهد أبو سلطان". والذي يعمل في "استراحة الشراع" ما ذكره الشاهد "أبو وطفة". وقال إنه لما حاول إسعاف الأطفال أصيب هو الآخر بقصف تلا القصف الأول".

١٧٣- وللصدفة. كانت عدسة الصحفية "ستيفاني ديكر" ترصد ما يحدث. وسجلت ملاحقة النيران الإسرائيلية التي أطلقتها القوارب البحرية الإسرائيلية لأطفال عائلة بكر عندما كانوا يلهون بالقرب من الشاطئ؛ فيما أكد جميع الشهود لفريق المرصد أنهم لم يلاحظوا إطلاق صواريخ أو أية عمليات عسكرية للفصائل الفلسطينية المسلحة على مقربة من المكان المستهدف.

١٧٤- وفي نفس اليوم الذي قتلت فيه الزوارق البحرية الإسرائيلية أطفال عائلة بكر. كان ٣ أطفال آخرين. منهم أخ وأخته من عائلة الأسطل. على موعد مع الموت نتيجة غارات نفذتها القوات الجوية الإسرائيلية في خان يونس جنوبي القطاع. كما قُتل في نفس اليوم الطفل حمزة ثاري (٦ أعوام) في غارة إسرائيلية على منطقة جباليا شمال مدينة غزة.

– استهداف مستمر:

١٧٥- وفي اليوم التالي لحادثة مقتل الأطفال عند شاطئ غزة. قصفت الطائرات المقاتلة الإسرائيلية ٣ أطفال من عائلة "شحيبر" بينما كانوا يلعبون ويلهون مع الدواجن على سطح منزلهم. ففي القصف الصاروخي الذي طال منزل "**طارق مرزوق محمد شحيبر**". في حي الصبرة جنوب غرب مدينة غزة. قُتل ٣ أطفال. منهم طفلان أخوان. وابنة عمهم. وأصيب طفلان آخران من نفس العائلة.

١٧٦- وقال الشاهد "طارق مرزوق محمد شحيبر"، وهو صاحب المنزل: "كنت نائماً في البيت، وكان أهل البيت يعدون الطعام، فيما كان الأطفال يلعبون فوق السطح ويطعمون الحَمام والدجاج. استيقظت على صوت انفجار ضخم، لم أكن أعلم أن الانفجار في البيت، اتصل بي الجيران وقالوا لي أن هناك دخاناً كثيفاً على السطح، صعدت على الفور ووجدت الأطفال الثلاثة مضرجين بدمائهم وأجسامهم مليئة بالشظايا". الشاهد "طارق شحيبر"، وجيرانه الذين التقاهم المرصد، أكدوا خلوّ المنطقة من أية مظاهر عسكرية لحظة حدوث القصف.

١٧٧- ثلاثة أطفال آخرين من عائلة "الحلاق"، ذهبوا ضحية قصف صاروخي استهدف منزل "**هاني محمد أحمد الحلاق**"، والذي يقع في برج قرطبة بمدينة غزة، وفيما بدا أنها ٣ صواريخ أُطلقت من الطائرات المقاتلة الإسرائيلية تجاه البيت يوم الأحد ٢٠/٧/٢٠١٤، قُتل ٧ من أفراد العائلة، من بينهم ٣ أطفال، اثنان منهم أشقاء، و٣ نساء، وأصيب ٥ آخرون من نفس العائلة، أحدهم طفل، ودُمر المنزل بشكل كامل، إضافة إلى عدد من الشقق المجاورة في نفس البرج.

١٧٨- ويروي الشاهد "**يوسف أكرم حسن الحلاق**"، وهو نسيب صاحب البيت، أنهم كانوا يجلسون في صالة البيت مع العائلة حينما سقط صاروخ نحو الغرف الداخلية للبيت، أدى إلى مقتل كل من كان هناك، ويضيف: "حينها لم نتمكن من الرؤية بشكل جيد بسبب كثافة الغبار التي أحدثها الصاروخ، شعرت بصدمة كبيرة وطلبت من أخي محمد أن يخرجني من البيت".

١٧٩- وذكر الشاهد "**محمد أكرم حسن الحلاق**"، وهو نسيب صاحب المنزل المستهدف، أن انفجاراً ضخماً حدث وأحدث دماراً كبيراً، "وجدت نفسي بين ركام كبير"، ويضيف: "بدأت بمساعدة الجرحى، وجدت والدي وحسن ورائد بالقرب مني ولكنهم لا يستطيعون أن يتحركوا بسبب الإصابة، وتمكنت من إخراج أبي وأخي يوسف وابن عمي رائد من البيت، ووجدت والدتي ملقاة على الأرض وقد فارقت الحياة، وبينما كنت على درج البيت أقوم بإخراج أخي حسن والذي كان مصاباً وينزف بشدة، سقط صاروخ آخر في الشقة ولكننا لم نتأثر به لأننا كنا خارجها".

١٨٠- فيما قال شهود عيان التقاهم فريق المرصد، إنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق صواريخ أو عمليات إطلاق نار على مقربة من المنزل وقت الاستهداف.

– مقتل 11 طفلاً في قصف معسكر الشاطئ

١٨١– أما في معسكر الشاطئ بمدينة غزة، فأدى قصفٌ بصاروخ واحد أطلقته الطائرات المقاتلة الإسرائيلية في تمام الساعة ٤:٤٥ عصر أول أيام عيد الفطر (الإثنين ٢٨/٧/٢٠١٤)، تجاه مجموعة من الأطفال كانوا يلعبون على (الأرجوحة) أمام بقالة "أبو شقفة"، إلى مقتل ١٣ مدنياً (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم ١١ طفلاً، منهم اثنان إخوة، وأصيب ١٢ آخرون معظمهم من الأطفال.

١٨٢– وقالت الشاهدة الطفلة المصابة "**فرح أحمد السرحي**" إنها أثناء التوجه للدكان تفاجأتْ بانفجار في المكان، وأصابتها بعض الشظايا، وبعد ذلك أغمي عليها ولم تشاهد شيئاً". و ذكر الشاهد "**ياسر محمود أبو شقفة**" أنه أثناء بيعه في بقّالته، سمع صوت انفجار أمام البقالة ووجد كل شيء من حوله ينفجر والبضائع تنهال على رأسه.. ثم وجد أربعة جثث لأطفال قد طارت إلى أمام باب بقالته بفعل القصف العنيف، ونظر إلى الشارع فرأى عدداً من الجثث وهي تحترق". فيما أكد شهود العيان الذين التقاهم المرصد أنهم لم يلاحظوا إطلاق صواريخ أو أية مظاهر لعمليات عسكرية على مقربة من المنطقة المستهدفة.

– حصد لأرواح الأطفال بالجملة:

١٨٣– أما حادثة قصف منزل "**سالم محمد بدوي الفار**" غرب المغازي، فقتلت ٩ أفراد من العائلة، منهم صاحب المنزل وزوجته وأربعة من أبنائه، اثنان منهم أطفال، وأصابت ٤ آخرين. وفيما بدا أنه قصفٌ بطائرات الإف ١٦ الإسرائيلية استهدف البيت بصاروخ في الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم الاثنين ٢٨/٧/٢٠١٤، هدم البيت بشكل كامل، وتضررت بعض البيوت المجاورة.

١٨٤– فيما أكد شهود العيان لفريق المرصد أنّ المنطقة المتواجد فيها المنزل المستهدف لم تشهد أية أعمال للفصائل الفلسطينية المسلحة أو عمليات إطلاق صواريخ.

١٨٥- تسعة أطفال من عائلة "ضهير"، منهم ٥ إخوة، قتلوا جميعاً في قصف منزل "**سلامة محمود سلامة ضهير**" في حي مصبح بمدينة رفح. صاروخان انطلق أحدهما كصاروخ تحذيري من طائرة استطلاع. كانت الساعة هي الرابعة من فجر يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٧/٢٩، وكان أهل البيت نياماً فلم ينتبهوا للتحذير. بعد ٣ دقائق انطلق صاروخ آخر من طائرة F16. فقُتل ١٩ فرداً من عائلة ضهير، منهم ٩ أطفال و٧ نساء، وأُصيب ٣ آخرون، وهُدم المنزل بالكامل.

١٨٦- صاحب المنزل المستهدف قال لفريق المرصد إنه سمع صوت إطلاق صواريخ من قبل الفصائل الفلسطينية على بعد ما يُقارب ٢٠٠ متر من منزله. لكنه لم يفهم لماذا قصف منزله وهو بعيد مسافة واضحة عن مكان انطلاق الصواريخ. أضاف: "إسرائيل تملك قدرات كبيرة وهي تعرف أن الصواريخ أطلقت من مكان بعيد عن منزلي، لماذا قصفت منزلي؟ ما ذنب عائلتي لتقتل؟".

١٨٧- وقال "**يوسف القاضي**"، وهو حفيد صاحب المنزل الذي تم قصفه وجاره، إنه وبعد أن سمع صوت انفجار قوي رأى غباراً يملأ المكان منعه من الرؤية. وعندما عرف أن البيت المستهدف هو بيت جده ذهب مسرعاً إلى المكان. ويضيف: "وجدت ٦ شهداء على الأرض من شدة الانفجار، ورأيت ابنة خالي تحت الركام. قمنا باستدعاء سيارات الإطفاء والبلدية لانتشال الجثث من تحت الأنقاض، ولم ننته من انتشال كل الجثث إلا في اليوم التالي بسبب الدمار الكبير الذي لحق بالمكان".

١٨٧- عشرة أطفال آخرين من عائلة "زعرب" من رفح قضوا بشكل جماعي في قصف استهدف منزل "**رأفت عودة مصطفى زعرب**"، في الساعة ١١:٣٠ من مساء يوم الجمعة ٢٠١٤/٨/١، نجم عن صاروخين أطلقتهما طائرة F16 إسرائيلية، فقُتل ١٥ فرداً من العائلة (يحتفظ المرصد بأسمائهم)، بينهم ٤ أطفال قتلوا مع أبيهم، و٤ أطفال أشقاء، وطفلان شقيقان، و٤ نساء، وأُصيب ٤ أطفال آخرين بحروق وكسور في الوجه والأطراف.

١٨٨- ومن الواضح أن الصاروخين الذين استهدفا البيت كانا يحملان قوة تدميرية كبيرة، فنتيجة لهذا القصف، هدم منزل الضحية "**رأفت زعرب**" بشكل كامل، وتضررت المنازل المجاورة بشكل كبير، كما تضررت البنية التحتية والشوارع الملاصقة للبيت، والذي كانت قد استهدفت منشأة حكومية قريبة منه قبل استهدافه بيومين.

١٨٩- شـهود عيـان أكـدوا لفريـق المرصـد أنهـم لم يلاحظـوا أية عمليـات لإطـلاق صواريـخ أو عمليات إطلاق نـار على مقربـة مـن المنـزل وقـت الاسـتهداف. فيمـا يـروي "**خالـد زعـرب**"، وهـو جار المنـزل المسـتهدف شـهادته للمرصـد، ويقـول: "شـاهدت دمـاراً كبـيراً في المـنزل الـذي تم قصفـه وفي المنـازل المجـاورة ومنهـا مـنزلي، وشـاهدت أفـراد العائلـة الـتي تم قصفهـا وقـد تناثـرت أشـلاؤهم في كل مـكان داخـل وخـارج المنـزل، ومنهـم مـن تم حرقـه بشـكل كامـل".

١٩٠- أمـا في القصـف الصاروخـي بطائـرات الإف ١٦ الإسـرائيلية، والـذي طـال مـنزل "**رائـد محمـد محمـد أبو سـليمان**" مـن مدينـة رفـح بصـاروخ واحـد يـوم السـبت ٢٠١٤/٨/٢، فقتـل ٨ أفـراد مـن عائلـة أبـو سـليمان (يحتفـظ المرصـد بأسـمائهـم)، بينهـم ٥ أطفـال، منهـم ٤ أشـقـاء، وأُصيـب ١٩ آخـرون، منهـم ١٢ طفـلاً، بينمـا هـدم مـنزل رائـد أبـو سـليمان بشـكل كامـل.

١٩١- وقـال "**محمـد أبـو جـزر**"، وهـو جـار المـنزل المسـتهدف، إن صـوت الانفجـار كان قويـاً جـداً وهـز المنطقـة، ووصلـت الشـظايا مـن شـدة الانفجـار إلي بيتـه هـو، مـا أدى إلى مقتـل جدتـه، وإصابة خالـه وخالتـه، والذين كانـوا عنده لحظة حـدوث القصـف.

١٩٢- وأكـد "**إبراهيـم علـي أبـو جـزر**"، وهـو جـار المـنزل المسـتهدف، أن أشـلاء القتلـى وجثثهـم كانـت ملقاة في الشـارع مـن شـدة الانفجـار، ويضيـف: "رأيـت بعـض الأشـلاء علـى سـطح المنزل المجـاور، ووجدنا طفلة جسـمها ممزق وأشـلاؤها متناثـرة في المكـان".

١٩٣- فيما أكد الشهود أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق صواريخ، أو عمليات إطلاق نار على مقربة من المنزل.

الاستنتاجات:

١٩٤- من الواضح، من خلال الإفادات والأحداث السابقة، أن القوات المسلحة الإسرائيلية، لم تعر الأطفال الاهتمام اللازم، وأنها تعاملت مع حقهم في الحياة باستهتار مطلق. ويبدو أنها، مع علمها المسبق والمفترض، بوجود أطفال في كثير من البيوت التي تستهدفها، ومع يقينها بأن هؤلاء الأطفال قد يصابوا بضرر مؤكد نتيجة القصف، غير أنها - فيما يبدو – لم تضع هذا الاعتبار في حساباتها أبداً.

١٩٥- ولاحظ الأورومتوسطي أن القوات المسلحة الإسرائيلية، عمدت في العديد من الحوادث، إلى قصف البيوت بقوة تدميرية هائلة، ولم يتبين له ما الدافع لدى السلطات الإسرائيلية لاستخدام هكذا قوة تدميرية، في ضوء معرفتها اليقينية بطبيعة البيوت في قطاع غزة، والكثافة السكانية في أحيائه، ما يعني -يقيناً- أن الصواريخ والقذائف التي يتم إطلاقها لن تحدث الأثر المطلوب فقط، على افتراض شرعيته، بل إنها ستحدث دماراً هائلاً يتعدى الأثر المطلوب إلى المدنيين والمنشآت والمباني المجاورة.

١٩٦- ويبدو من خلال بعض الحوادث، ولا سيما حوادث الاستهداف المباشر للأطفال، كحادثة قتل الأطفال عند ميناء غزة، وحادثة معسكر الشاطئ، وقتل الأطفال على سطح عائلة "شحيبر"، أن القوات المسلحة الإسرائيلية كانت تتعمد قتل الأطفال الفلسطينيين.

١٩٧- وإزاء ذلك، يبدو من الواضح أن مقتل ٥٣٠ طفلاً أثناء الحرب، يمثلون ربع الفلسطينيين الذين سقطوا خلالها، وإصابة أكثر من ٣٠٠٠ آخرين، منهم ١٠٠٠ سيعانون من إعاقة دائمة، ليس أمراً عرضياً، وليس نتيجة غير مقصودة للحرب.

١٩٨- وإن الأورومتوسطي يتفهم أن مجتمع قطاع غزة مجتمع فتي، وأن نسبة الأطفال فيه عالية، وأن البيوت فيه متلاصقة بدرجة كبيرة، لكنه يعتبر أن سقوط هذا العدد الكبير من الأطفال إنما كان في جزء منه نتيجة استهداف مباشر لهم، أو كان في حالات أخرى نتيجة عرضية للاستهداف العام للمدنيين في قطاع غزة، ولا سيما للعائلات والمنازل المدنية.

١٩٩- ويلاحظ الأورومتوسطي، أن معظم الحالات التي نجم عنها قتل أطفال، لم يسبقها توجيه إنذار، وفي بعض

الحالات. كان يتم توجيه إنذار لكنه كان إنذاراً غير فعال. إما بسبب طبيعته. كالإنذار من خلال الصاروخ التحذيري. خصوصاً أثناء الليل. أو من خلال الوقت القصير جداً الذي يفصل توجيه الإنذار عن حدوث القصف. أو من خلال عدم وضوح الإنذار وعدم توجيه المدنيين إلى طريق آمن للخروج.

٢٠٠- ولاحظ الأورومتوسطي. أن معظم الشهود الذين التقاهم. نفوا وجود أي عمليات عسكرية أو تحركات للفصائل الفلسطينية المسلحة قبل حدوث القصف.

٢٠١- وفي ضوء النقطتين الأخيرتين. وفي ضوء التفوق العسكري الإسرائيلي. والبنك المعلوماتي الذي تتمتع به الحكومة الإسرائيلية. يعتقد المرصد الأورومتوسطي أن القوات المسلحة الإسرائيلية كانت قادرة على تحييد الأطفال. والتخفيف من آثار الحرب عليهم بدرجة كبيرة.

الوقائع القانونية:

٢٠٢- بموجب اتفاقية جنيف الرابعة، ينبغي أن يكون الأطفال موضع رعاية وحماية خاصة. حيث نصت الاتفاقية في العديد من موادها، لا سيّما المواد (١٤، ١٧، ٢٣، ٢٥، ٥٠، ٨٢، ٩٤، ١٣٢)، على ضرورة حماية الأطفال ورعايتهم وإبعادهم عن مواطن النزاع، وضمان استمرار حياتهم وتعليمهم وتزودهم بالغذاء والدواء اللازمين بشكل مستمر. كما إن المادة ٧٧ من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، قالت إن الأطفال "يجب أن يكونوا موضع احترام خاص".

٢٠٣- كما نصت المادة (٣٨) (٤) من اتفاقية حقوق الطفل، والتي كانت إسرائيل قد صادقت عليها، على واجب الدول في أن تتخذ "جميع التدابير الممكنة عملياً" لكي تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح.

٢٠٤- إلا أن ما يتبدى من خلال الاستنتاجات السابق ذكرها، أن إسرائيل خالفت هذا الالتزام بشكل صارخ، وتعاملت مع التزاماتها القانونية باحترام حياة الأطفال وتجنيبهم آثار الحرب باستهتار كبير، وقتلتهم "بشكل عمدي" في بعض الحالات، وإن ذلك يمثل مخالفة -أيضاً- لحقهم في الحياة، والمنصوص عليه في المادة (٦) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦)، والمادة (٦) من اتفاقية حقوق الطفل.

٢٠٥- وحيث أن القوات المسلحة الإسرائيلية تمتلك تقنيات عسكرية متقدمة تمكّنها من تحديد الأهداف بدقة تكفل تجنيب المدنيين والأطفال دائرة القتل، والابتعاد عن حصد أرواح الأطفال الأبرياء، فإن الهجمات الإسرائيلية بالصورة التي سبق ذكرها، مثلت انتهاكاً لمبدأ "اتخاذ الاحتياطات أثناء الهجوم"، وقصفاً عشوائيا لم يعبأ بأرواح الأطفال وأهاليهم، كما مثّل ذلك انتهاكاً ل"مبدأ التمييز" بين المدنيين والمقاتلين.

٢٠٦- وإن إطلاق صواريخ وقذائف شديدة الانفجار على أماكن تكتظ بالمدنيين، ولا سيما الأطفال، وإحداث إعاقات دائمة بعدد كبير منهم، يخالف -أيضا- التزامات السلطات الإسرائيلية بموجب القانون الدولي الإنساني، والذي يحظر استخدام الأسلحة والقذائف والمواد ووسائل القتال "التي من شأنها إحداث إصابات أو آلام لا مبرر لها"، ويعد "تعمد إحداث آلام شديدة أو الإضرار الخطير بالسلامة البدنية أو بالصحة"، مخالفة جسيمة لاتفاقية جنيف الرابعة، وهو ما يمكن الاستنتاج، أن إسرائيل قد قامت به.

استهداف ذوي الإعاقة:

٢٠٧- يبدو أن ذوي الإعاقة وأصحاب الحاجات الخاصة لم يسلموا أيضاً من النتائج الكارثية للحرب، ولم تشفع لهم إعاقتهم للهرب من الموت أو الإصابة. وقد رصد فريق الأورومتوسطي بعض الحوادث التي قتل فيها أو أصيب أشخاص معاقون.

٢٠٨- ففي مدينة بيت لاهيا، منطقة المنشية، وفيما كانت الساعة الرابعة والنصف من فجر يوم السبت ٢٠١٤/٧/١٢، أطلقت طائرة استطلاع إسرائيلية صاروخين تحذيريّين باتجاه "مبرّة فلسطين للرعاية الحركية"، وهي جمعية تختص برعاية المعاقين في قطاع غزة. لم ينتبه المعاقون إلى التحذير، بحسب إفاداتهم، فبقوا في مكانهم حتى انهال عليهم سقف "المبرّة" نتيجة قصف فعلي بصاورخ من طائرة F16 الإسرائيلية.

٢٠٩- قتل في الاستهداف ٢ من النساء من ذوي الاحتياجات الخاصة، وهما: علا حسن وشاحي (٣١عاماً)، وسها مصباح أبو سعدة (٤٠عام)، وهما معاقتان حركياً، وأصيب ٤ آخرون من المعاقين حركياً بجروق وشظايا في كافة أنحاء الجسم، فيما تم إخلاء الجمعية بشكل كامل بعد القصف بسبب الدمار الكبير الذي لحق بها.

٢١٠- ويروي الشاهد "محمد مصطفى قاعود"، وهو جار "المبرّة"، أنه كان يقف على نافذة بيته عندما أطلقت طائرة استطلاع صاروخاً تحذيريا تجاه المبرة، ويضيف: "بعد ثلاث دقائق جاءت ضربة ثانية خفيفة أيضاً، يبدو أنها كانت صاروخاً تحذيرياً، ثم جاءت الضربة الأخيرة وكانت قوية جداً، ذهبت إلى المكان برفقة الدفاع المدني والإسعاف ووجدت الجثث متفحمة والإصابات تتضمن حروقاً، فيما يؤكد أن المربية المسؤولة عن "المبرّة" استطاعت أن تهرب".

٢١١- وقال الشاهد "سعد الله عبد سليم المصري" وهو أحد الجيران: "إن الجو كان مظلماً وكانت الكهرباء مقطوعة لحظة حدوث القصف، وهذا ربما ما صعّب مسألة الإخلاء خصوصاً أننا نتكلم عن معاقين"، ويؤكد الشاهد "المصري" أن جثث المعاقين كانت محترقة وكذا أجساد المصابين"

٢١٢- فيما أوضحت "سلوى درويش أبو القمصان"، وهي إحدى المربيات في "مبرة فلسطين"، والتي أصيبت هي الأخرى نتيجة الاستهداف، أنها أصيبت جراء القصف، وتضيف: "رأيت النار تشتعل في جسدي والدماء تسيل من قدمي، لم أعد أستطيع الرؤية بشكل جيد بسبب الغبار الكثيف، سارعت بالهروب إلى جهة الجيران من خلال السور الفاصل، والذي انهار من قوة القصف، حتى وصل الإسعاف وأسعفني". وتؤكد " لم ننتبه أبداً إلى الصاروخين التحذيريين ولم نعرف أنهما كانا للمبرة".

٢١٣- فيما قال شهود العيان لفريق المرصد إنهم لم يلاحظوا إطلاق صواريخ أو عمليات عسكرية للفصائل الفلسطينية المسلحة على مقربة من "المبّرة" المستهدفة.

٢١٤- وقبل هذا الاستهداف بيوم، أي في ٢٠١٤/٧/١١، كانت الطائرات الإسرائيلية قد استهدفت الرياضي المعاق "أحمد دلول" (٧٤ عاماً) بينما كان يقف أمام بيته في حي الزيتون بغزة، ما أدى إلى مقتله على الفور، ولم يُعرف سبب هذا الاستهداف الذي أودى بحياته.

٢١٥- وقُتلت البنت العشرينية "كفاح عبد الرزاق غنام"، وهي صمّاء "تعاني من إعاقة سمعية"، مع والديها واثنين من أشقائها، في قصف عشوائي طال منزلهم في مدينة "رفح" بثلاثة صواريخ، إثر حملة كانت تشنها الطائرات الإسرائيلية على الأنفاق المجاورة لمنطقتهم في مخيم "يبنا" الحدودي.

٢١٦- ويفيد "عبد الجليل العطار"، وهو جار المنزل المستهدف، أن تلك الليلة شهدت قصفاً عشوائياً شديداً، خصوصاً في منطقة الأنفاق، ما منعه وأهله من النوم بسبب أصوات الانفجارات، ويضيف: "ثم بشكل مفاجئ وبدون سابق إنذار سمعت صوت ثلاثة انفجارات عنيفة هزت الحي الذي أعيش فيه، و شاهدت دخانا كثيفا يتصاعد من منزل "غنّام"، أسرعت إلى المكان وكان مدمراً، ورأيت أشلاء متناثرة في الطريق، وكان جسد صاحب البيت "عبد الرزاق غنام" مفصول لجزئين، كان منظراً صادماً".

٢١٧- وفي ٢٠١٤/٧/٢١، وبينما كانت الطفلة "شهد إيهاب القريناوي"، ذات السبعة أعوام، وهي كفيفة، تلهو في بيت عائلتها في "النصيرات" وسط قطاع غزة، استهدف قصف إسرائيلي سيارة تابعة للبلدية كانت تمر من الشارع المحاذي لبيتهم دون سابق إنذار، وبفعل قوة الضغط الناجمة عن القصف، خُلع باب المنزل ووقع عليها محدثاً جروحا وكسوراً خطيرة في معظم أنحاء جسمها.

٢١٨- وتعرض مقر "نادي البسمة" للمعاقين في بيت لاهيا لأضرار كبيرة نتيجة قصف بالطائرات الإسرائيلية نال الأماكن المجاورة للنادي. وكان المقر خالياً، فلم يصب أحد بأذى، لكن أضراراً كبيرة لحقت بالمبنى، وتدمر جزء من محتوياته.

٢١٩- الطفل "محمد خالد جميل الزويدي"، والذي يعاني من شلل كلي، تعرض أيضاً للإصابة جراء حادث منفصل، في قصف استهدف منزل والده الذي يقع في بيت حانون، ويمتد على مساحة ٢٢٠ متر مربع، حيث قُصف البيت بقذيفة من الدبابات المتمركزة في المكان يوم السبت ٢٠١٣/٧/١٩. قتل في الاستهداف ٥ أفراد من عائلة "الزويدي"، بينهم امرأة وطفلان، وأصيب الطفل "محمد"بجروح متوسطة.

٢٢٠- أما الطفل "أمين يوسف أبو ماضي" ذو العشرة سنوات، وهو من ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث كان يعاني من "شلل دماغي"، فقضى يوم ٢٠١٤/٨/٢ إثر قصف استهدف منزلهم في "النصيرات" بصاروخين أطلقتهما طائرة F16، ما أدى إلى مقتل ٧ من أفراد العائلة، منهم ٥ أطفال، ودُمر المنزل المكون من ثلاثة طوابق تدميراً كاملاً.
٢٢١- وبحسب شهادة "سليمان يوسف أبو ماضي"، وهو ابن صاحب المنزل المستهدف، فإن جثة الطفل "أمين" كانت عند انتشالها "مقطعة ومحترقة". ويؤكد الشهود أن القصف لم يُسبق بأي إنذار، وأن المنطقة كانت هادئة، ولم تحصل فيها أية أعمال عسكرية.

٢٢٢- وفي القصف الصاروخي والمدفعي الذي استهدف منزل "أحمد سليمان علي أبو رجيلة" في بلدة خزاعة، قُتل ٣ أشخاص من عائلتي أبو رجيلة وأبو يوسف، منهم الشاب "محمد أحمد أبو رجيلة"، وهو معاق في ساقه اليسرى، فيما أُصيب ٢٠ آخرون، بينهم رجلان مصابان بالشلل، وأدى القصف لهدم البيت، وتضرر عدد من المنازل المجاورة. فيما أكد اثنان من شهود العيان أنهم لم يلاحظوا أية عمليات لإطلاق الصواريخ، أو عمليات عسكرية على مقربة من البيت لحظة القصف، وقال شاهد آخر إنه كان قد سمع عن وجود أفراد من الفصائل الفلسطينية المسلحة في المكان قبل حدوث القصف.

٢٢٣- وفي الساعة ٢:٣٠ من ليلة الثلاثاء ٢٠١٤/٨/٢٦، اليوم الأخير للحرب في غزة، وقبل الإعلان عن التوصل لوقف إطلاق النار بين الطرفين، قامت طائرات إسرائيلية بقصف "جمعية المعاقين حركياً" في حي الزيتون، ما أدى إلى إلحاق أضرار كبيرة بها شلت قدرتها على العمل، بينما لم يتم التبليغ عن وقوع إصابات، ذلك أن الجمعية كانت فارغة لحظة حدوث القصف.

الاستنتاجات:

٢٢٤- من جديد، يؤكد المرصد الأورومتوسطي على عبثية "الصواريخ التحذيرية" التي تطلقها طائرات الاستطلاع الإسرائيلية لتنبيه المدنيين. فكما يبدو من حادثة قصف "المبرة"، أن الطيران الإسرائيلي كان يعلم بوجود مدنيين داخل المبرة. ويظهر ذلك من خلال إطلاق صاروخين تحذيرين فصلت بينهما ٣ دقائق. فيما بدا أنها محاولة لتنبيه من في داخل المبنى لمغادرته. لكن الوقائع تثبت، مرة بعد مرة، أن هذه الطريقة غير ذات جدوى، بل على العكس، قد ينتج عنها أضرار عرضية.

٢٢٥- ويبدو أيضاً، أن القوات الإسرائيلية تعاملت في هذا الحادث، وغيره من الحوادث، على أن مجرد إطلاق تحذير للسكان، يعني استباحة المكان بعد ذلك، وخلو مسؤوليتها عن التبعات، وعدم الاكتراث بردة فعل المدنيين على التحذير ومدى استجابتهم له.

٢٢٦- ومن غير الواضح لفريق المرصد الأورومتوسطي، ما الذي دفع القوات المسلحة الإسرائيلية لاستهداف "المبرّة"، خصوصاً مع تأكيد الشهود على عدم وجود أي مظاهر عسكرية في المنطقة قبل حدوث القصف.

٢٢٧- ويتبدى أيضاً، أن القوات المسلحة الإسرائيلية، سواء من خلال القصف الذي طال "المبرة"، أو من خلال الحوادث الأخرى التي جرى فيها استهداف منازل مدنية وأدت إلى قتل أشخاص معاقين أو إصابتهم، ومنهم أطفال معاقون، أنها لم تأخذ الاحتياطات اللازمة، ولم تضع في اعتبارها السلامة الواجبة لهؤلاء، باعتبارهم ذوي احتياجات خاصة.

الوقائع القانونية:

٢٢٨- يفرض القانون الدولي الإنساني، والقانون الدولي لحقوق الإنسان، حماية خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة "المعاقين"، حيث نصت المادة (١٦) من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩م على أن يكون "الجرحى والمرضى وكذلك العجزة والحوامل موضع حماية واحترام خاصين". بل وأوجبت المادة (١٧) من الاتفاقية، على أطراف النزاع، أن تعمل على إقرار ترتيبات محلية لنقلهم من المناطق التي تجري فيها عمليات عسكرية.

٢٢٩- ونصت المادة (٧) من "اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة" على ضرورة توخي مصلحة "الأطفال المعاقين"، وألزمت المادة (١١) من الاتفاقية الدول الأطراف باتخاذ "كافة الالتزامات الممكنة لضمان حماية وسلامة الأشخاص ذوي الإعاقة الذين يوجدون في حالات تتسم بالخطورة، بما في ذلك حالات النزاع المسلح".

٢٣٠- ويمكن القول، إن السلطات الإسرائيلية من خلال قصفها ل"مبرة فلسطين"، والجمعيات رعاية المعاقين الأخرى، وللبيوت التي يسكنها أشخاص معاقون، دون سابق إنذار، أو بإنذار سابق غير فعال، تكون قد انتهكت المواد سابقة الذكر في الفقرتين السابقتين، وعملت بالمخالفة لالتزاماتها بموجب اتفاقية جنيف الرابعة، و"اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة".

٢٣١- كما إن الإنذار بالصواريخ التحذيرية، لا يفي بالشروط المطلوبة للإنذار، ولا يفي بمتطلبات المادة ٥٧ من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف، والتي قضت بضرورة أن يكون الإنذار "بوسائل مجدية".

٢٣٢- كما يود المرصد الأورومتوسطي التأكيد، مرارا وتكراراً، على أن توجيه الإنذار، وحتى على افتراض فاعليته، لا يخلي مسؤولية الجهة التي تقوم بالهجمات عن هجماتها، وعن الأخذ بعين الاعتبار بالواجبات الأخرى بموجب القانون الدولي الإنساني، وأهمها مبدأ "التناسب"، وعدم استهداف المدنيين، والامتناع عن شن أي هجوم قد يتوقع منه، بصفة عرضية، أن يحدث خسائر في أرواح المدنيين أو إلحاق الإصابة بهم، أو الأضرار بالأعيان المدنية، أو أن يحدث خلطاً من هذه الخسائر والأضرار. وإن الظاهر بوضوح، أن القوات الإسرائيلية، لم تأخذ بهذه الاعتبارات الأخرى حين قصفها لتلك الأماكن التي تواجد فيها أشخاص معاقون.

التوصيات:

في ضوء الوقائع والاستنتاجات السابقة، يوصي المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان بما يلي:

١- ندعو مجلس الأمن إلى فتح تحقيق في الانتهاكات المذكورة آنفاً، وإحالة الملف إلى المحكمة الجنائية الدولية للتحقيق فيه. كما ندعوه إلى العمل على الاضطلاع بدور فاعل في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، بما يوقف دوامة العنف المستمرة منذ عقود.

٢- ندعو الجمعية العامة للأمم المتحدة، لا سيما دول العالم المعنية بحقوق الإنسان، إلى تفعيل دورها من خلال "الاتحاد من أجل السلم" إذا فشل مجلس الأمن في اتخاذ الدور المنوط به.

٣- ندعو الدول الأطراف في اتفاقيات جنيف إلى التداعي لعقد اجتماع طارئ والقيام بدورها بموجب المادة (١٤٩) من اتفاقية جنيف الرابعة، وإلى تفعيل المساءلة أمام محاكمها الوطنية عن الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف، بموجب المادة ١٤٦ و ١٤٧ منها من اتفاقية جنيف الرابعة.

٤- ندعو الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي إلى الالتزام بما اتفقا عليه في اتفاق وقف إطلاق النار، وإلى سرعة الانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية لضمان عدم إفلات مجرمي الحرب من العقاب.

٥- ندعو الدولة المصرية إلى متابعة القضية باعتبارها وسيطاً بين الطرفين. كما ندعوها إلى المسارعة بفتح معبر رفح بشكل كامل والسماح بحرية الحركة والسفر للفلسطينيين في قطاع غزة.

٦- ندعو الاحتلال الإسرائيلي إلى فتح تحقيق جدي في الحوادث المذكورة، وإلى محاسبة الفاعلين. كما ندعوه إلى اتخاذ العبر من هذه الحرب، والعمل على تحديث منظومته القانونية والعسكرية بما يتوافق والتزاماته بموجب القانون الدولي الإنساني، والقانون الدولي لحقوق الإنسان، وعلى رأس ذلك كله، العمل على تجنيب المدنيين ويلات الحرب.

٧- ندعو أفراد الفصائل الفلسطينية المسلحة إلى الابتعاد عن الأماكن التي تعج بالمدنيين أثناء الحرب، وإلى تعميم قواعد القانون الدولي الإنساني على أفراد الفصائل بما يضمن التزامهم بمقتضاه.



Euro-Mid Observer

المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

الهجمات العشوائية والقتل العمد:

إسرائيل تنتقم من غزة بقتل مدنييها

Geneva Office
Maison des Associations
Ruc des Savioses 15.
Ch-1205 Geneva, Switzerland
T:+41 (7) 92 642 590

U.K Representative
8 Heald avenue M14 4HJ
Manchester
E:ihsan@euromid.org
T:+44 (7) 578488855

Tunisia Office
33 Nahj Mukhtar Atia
Tunisia city, Tunisia
T:+2 (1) 6 235 42857

(oPt) Office
Charles de Gaulle Street
Gaza city, Palestine
T:+97 (0) 8 288 9713